گۆڤارا زانستێن مرۆڤایەتی یا زانکۆیا زاخۆ
مجلة العلوم الانسانية لجامعة زاخو
Humanities Journal of University of Zakho (HJUOZ)
Vol. 7, No. 2, pp. 207–225, Jun.-2019.
hjuoz.uoz.edu.krd
p-ISSN: 2664-4673
e-ISSN: 2664-4681
journals.uoz.edu.krd

الكُرد وإمارة الحج خلال الفترة (551–757هـ/1156–1356م)

فرهاد حاجي عبوش

قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة دهوك، إقليم كُردستان– العراق. farhad.haji@uod.ac

تاريخ الاستلام: 2019/03 **تاريخ القبول:** 2019/05 **تاريخ النشر:** 2019/06 https://doi.org/10.26436/hjuoz.2019.7.2.494

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز دور الكُرد في تولي إمارة الحج خلال الفترة (551–757هـ/1156–1356م)، وخاصة في قيادة إمارة قافلة الحج في بلاد الشام والعراق ومصر واليمن، إذ يعد موضوع إمارة الحج من الموضوعات المهمة في التاريخ الاسلامي، فهو يتعلق بأحد أركان الدين الإسلامي، وفرض من فروضه، لذا أولى الخلفاء والسلاطين المسلمين اهتماماً واضحاً بإمارة الحج، إذ حرص على اختيار أمير للحج بعناية فائقة من بين الشخصيات المعروفة بالتقوى والصلاح، وكان للكُرد نصيب من بين تلك الشخصيات الذين تولوا إمارة قوافل الحج في بلاد الشام والعراق ومصر واليمن، وأنهم لعبوا دوراً بارزاً في تلك الوظيفة، وفعل بعض منهم البر والمعروف والأنفاق في سبيل الله تعالى، حيث أنفقوا أموالاً طائلة في سبيل إقامة العمائر الدينية والأعمال الخيرية بالحرمين.

قسمت الدراسة فضلاً عن المقدمة والخاتمة إلى مبحثين، خصص المبحث الأول منها للحديث عن إمارة الحج وتطورها عند المسلمين بشكل موجز، بينما ركز المبحث الثاني على دور الكُرد في وظيفة إمارة الحج خلال الفترة (551–757هـ/1156–1356م)، والذي قسم بدوره إلى أربعة محاور ،أختص الأول بدور الكُرد في إمارة قافلة الحج الشامي، الذي كان له الحظ الأوفر في هذا المجال، وتطرق الثاني إلى دور الكُرد في إمارة قافلة الحجاج العراقيين، أما المحور الثالث فتناول دور الكُرد في إمارة قافلة الحجاج المصريين، بينما يهتم المحور الرابع بدراسة دور الكُرد في إمارة قافلة الحجاج اليمنيين.

الكلمات الدالة: التاريخ الاسلامي، تاريخ الكُرد الاسلامي، الكُرد، إمارة، الحج.

1. المقدمة

يعد موضوع إمارة الحج من الموضوعات المهمة في التاريخ الاسلامي، فهو يتعلق بأحد أركان الاسلام، ومنذ أن فرض الله على المسلمين أداء فريضة الحج، وهم يخرجون الى بيت الله الحرام في قوافل وركوب ومحامل عدة من شتى أرجاء العالم الاسلامي، وهذه القوافل التي تضم الآلاف من الحجاج سنوياً، فتحصل بينهم وشائج من معاملات ومخاصمات تحتاج الى حل أو تنظيم، علاوة على ذلك فان قوافل بعض الحجاج تقطع مسافات طويلة، وهي بحاجة الى طرف أو جهة لحمايتها، الامر الذي استوجب وجود وظيفة أمير الحج ليتولى ذلك الأمر، ومن هنا نشأ في الاسلام ما يعرف بأمير الحج، الذي يعد من أرفع المناصب في الدولة الاسلامية، يسند أمره الخليفة أو السلطان الى شخص الذي يتولى شؤون وقيادة الحجيج وحمايتهم سواء كان في الطريق الى الأماكن المقدسة (مكة والمدينة) أو في داخلها خاصة الإشراف على تأدية مناسك الحج، ومن ثم أن يعود بهم الى أوطانهم سالمين.

كان للكُرد مكانة عظيمة من بين الشعوب الاسلامية التي استقرت في بلادهم الجبلية إبان العهود الاسلامية، حيث أشارت المصادر التاريخية إليهم بكثرة، وسلطوا الضوء على دورهم في المجالات السياسية والعسكرية، فضلاً عن دورهم في المجالات الحضارية المختلفة، وخاصة في مجال الادارة، حيث حصل بعضهم على الوظائف والمناصب المهمة في بلاد الشام والعراق ومصر واليمن، ومن أبرز تلك الوظائف والمناصب هي وظيفة (إمارة الحج) موضوع الدراسة، حيث أضطلع الكُرد بدورٍ بارزٍ في قيادة قوافل الحج في كل من بلاد الشام والعراق ومصر واليمن خلال الحقبة (551–757هـ/1156–1356م)، إلا أن تلك الأخبار لم تكن كافية لتكوين صورة واضحة عن تلك الشخصيات والأدوار التي أدَتها، حيث جاءت تلك الأخبار بشكل غير مباشر ضمن الأحداث التاريخية المتعلقة ببلاد الشام والعراق ومصر واليمن، ويبدو أن تلك الوظيفة التي تولتها الشخصيات الكُردية كانت تتطلب من متوليها أن يكونوا من ذوي المهارات الخاصة من أصحاب السيف والقلم، فيلاحظ أن تلك الشخصيات إما أنها تتمتع بالنفوذ والمكانة في العهود السابقة، أو كانت تنحدر من الأُسر والقبائل الكُردية المشهورة، أو كانت قد تدرجت في المناصب لكفاءتهم الشخصية ومؤهلاتهم الإدارية.

تكمن أهمية هذا الموضوع " الكُرد وإمارة الحج " في كونها توضح جانباً مهماً من التاريخ الكُردي في العصور الاسلامية لم يركز عليه المؤرخون، وجاء مبعثراً في المصادر المعاصرة والمتأخرة عن حقبة

الدراسة، وبمعنى أخر لم يتم التطرق الى هذا العنوان حسب علم صاحب هذه الدراسة المتواضعة، ولم تكتب فيه بحوث علمية تشفي الغليل.

نظراً لجهود الكُرد في إمارة الحج، كان هدف الدراسة هو تسليط الضوء على ذلك المجهود، وإبراز دورهم في تلك الوظيفة خلال الفترة المحددة للدراسة، والتعرف على الشخصيات الكُردية الذين تولوا تلك الوظيفة في بلاد الشام والعراق ومصر واليمن. أما بالنسبة الى الدوافع التي حفزت الباحث على اختيار هذا الموضوع هو أن من كتبوا عن تاريخ الكُردي في العصور الوسطى الاسلامية لم يهتموا بأمر الحج والكُرد، لذا تناولته بهدف إجلاء الغموض وتوضيح دور الكُرد في هذا الجانب، ومحاولةً الاسهام بإضافات جديدة الى تاريخ الحضارة الاسلامية ودور الكُرد في رفدها.

أما الإطار الزماني المحدد بين السنوات (551–757هـ/1156–1356م)، فيعد من الحقب المهمة في تاريخ الكُرد الاسلامي، حيث عرفت تلك السنوات بكثرة الامراء والشخصيات الكُردية الذين تولوا إمارة الحج في بلاد الشام والعراق ومصر واليمن، بحيث بلغ عددهم نحو ثمانية عشر شخصاً، موزعة بالشكل الآتي: في بلاد الشام اثنا عشر أميراً، وفي العراق أميراً واحداً، أما في مصر فكان أربعة أمراء، بينما في اليمن أميراً واحداً أيضاً.

قسمت هذه الدراسة فضلاً عن المقدمة والخاتمة إلى مبحثين، خصص المبحث الأول منها للحديث عن إمارة الحج وتطورها عند المسلمين بشكل موجز، بينما ركز المبحث الثاني على دور الكُرد في وظيفة إمارة الحج خلال الفترة (551–757هـ/1156–1356م)، والذي قسم بدوره إلى أربع محاور ،خصص الأول لدور الكُرد في تولي إمارة الحج الشامي، الذي كان له الحظ الأوفر في هذا المجال، ويتطرق الثاني إلى دور الكُرد في تولي إمارة قافلة الحج العراقي، ويتناول الثالث دور الكُرد في قيادة إمارة قافلة الحج المصري، بينما يهتم المحور الرابع بدراسة دور الكُرد في تولي إمارة قافلة الحج اليمني.

اعتمدت الدراسة على عدد غير قليل من المصادر والمراجع والرسائل الجامعية والبحوث والمقالات المنشورة في المجلات العلمية. تأتي في مقدمتها المؤلفات خاصة بأخبار الحج وطرقها، منها: كتاب "الدرر الفرائد المنظمة في اخبار الحاج وطريق مكة المعظمة" لعبد القادر بن محمد الجزيري المتوفي بعد سنة (977هـ/1570م)، وكتاب "حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولى إمارة الحاج" للشيخ أحمد الرشيدي (ت:1178هـ/1765م)، وكتاب "مختصر حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولى إمارة الحاج" للحضراوي (ت:1327هـ/1953م)، تنفرد هذه المصادر بإعطاء صورة واضحة عن إمارة الحج منذ عهد الرسول(ﷺ) وحتى العصر العثماني، لذا أمدت الدراسة بمعلومات وافية عن إمارة الحج وطرقها، وذكر أغلب أمراء الحج في العالم الاسلامي، إضافة الى ذلك تمت الإفادة من المصادر الأخرى، ساهمت بشكل أو بآخر في تكوين الإطار العلمي–الأكاديمي للدراسة، مثل: كتاب "معجم البلدان" لياقوت الحموي (ت: 626هـ/ 1228م)، وكتاب "مرآة الزمان في تواريخ الأعيان" للسبط ابن الجوزي (ت: 654هـ/ 1256م)، وكتاب" الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية وذيلها" لأبي شامة (ت: 665هـ/1267م)، وكتاب "مسالك الابصار في ممالك الأمصار" لابن فضل الله العمري (ت: 749هـ/ 1348م)، وكتاب "عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان" للعيني(ت: 855هـ/ 1451م)، وكتاب "اتحاف الورى بأخبار أم القرى" لابن الفهد (ت885:هـ/1480م)، بالإضافة الى ذلك تمت الإفادة من عدد من المراجع التي تتفاوت في أهميتها وصلتها بالموضوع، كانت لبعضها أهمية كبيرة في إتمام هذه الدراسة، منها: كتاب "الحج الى الحجاز في العصر المملوكي" لهيام عيسى وهي أطروحة دكتوراه مقدمة الى جامعة القديس يوسف في بيروت، ودراسة بدري محمد فهد الموسومة بعنوان "تاريخ أمراء الحج" المنشورة في مجلة المورد العراقية، وغيرها من المصادر والمراجع التي وردت في آخر الدراسة.

2. لمحة موجزة عن إمارة الحج وتطورها عند المسلمين

لا تناقش الدراسة تاريخ إمارة الحج ونشأتها عند المسلمين، أو متابعة ما قيل في ذلك بشكل مفصل[1]، بل سيتم التطرق هنا إلى تعريف إمارة الحج وأنواعها، وما هي شروط أمير الحج، وكيف نشأة وتطوّرت تلك الإمارة عند المسلمين؟ بشكل موجز، وبما يتناسب مع حاجة الدراسة، وخصوصيتها.

اعطى الفقهاء عدة تعريفات لإمارة الحج، نظراً لتصورهم، وتبعاً لاختلاف مذاهبهم، جاءت تلك التعريفات متقاربة، لذا يمكن أن تعرف بأنها من أجَل الوظائف والمراتب السياسية، التي تتميز بحسن التدبير، ونبوغ التفكير، ورجاحة العقل، وسداد الرأي، لإنها من أجَل المراتب الدينية، وأفخم الوظائف السنية، بل أسماها شأناً وأعلاها قدراً[2].

قسم الفقهاء إمارة الحاج الى قسمين: الأول هو إمارة تسيير الحج" وتعرف بإمرة الركب، وهي ولاية سياسية وزعامة وتدبير، أي أنه سيكون هو القائد المسؤول عن قافلة الحجيج وتدبير أمرها منذ انطلاقها حتى وصولها الى مكة، والعودة بها الى ديارها. والثاني هي إمارة إقامة الحج" وتعرف بإمرة الموسم، وهي ولاية دينية، وهو تولى أمر تيسير أداء مناسك الحج والقيام بعمل كل ما يتعلق به من أعمال الحج وشعائرها وأحكامها، وتكون مدة ولايته مقدرة بسبعة أيام: أولها من صلاة الظهر في اليوم السابع من ذي الحجة وآخرها في اليوم الثالث عشر من ذي الحجة[3]. يجوز أن يتولى شخص واحد المهمتين معاً، كما يجوز أن يفوّضا الى شخصين، ولا بد أن يكون الخليفة أو السلطان دقيقاً في أختيار أمير الحج أيا كان نوع ولايته لانه " منصب

جليل، ومحلٌّ مقداره نبيل، يجتمع فيه العلماء والفقهاء، والأولياء والصلحاء، والقويٌّ والضعيف، والعاجز والسخيف، والنساء والصبيان، والأتباع والغلمان، فقد تعيّن حينئذ على ولي الأمر أن لا يُولي على وفد الله تعالى إلا من علم استقامة أحواله، وأختبره في دينه وفعاله ومقاله، ولا يقدم الرجل لكونه طلب أو سبق في الطلب"[4].

لم يكن اختيار أمير الحاج عشوائياً بل لابد أن تتوافر فيه عدة شروط منها: أن يكون مسلماً، بالغاً سن الرشد، خالياً من العاهات الجسمية والعقلية، كما يجب أن يكون مطاعاً، ذا رأي وشجاعة وهيبة وهداية[5]، الى جانب ما يتميز به من العدل والامانة والورع والتقوى، وأن يكون متصفاً بالإستقامة والأفعال المرضية، كما لابد أن يكون عالماً بمناسك الحج وأحكامه، وعارفاً بمواقيته وأيامه[6]، وأضاف الجزيري الى ما سبق من شروط أن يتوفر فيه ركنان أساسيان هما: القوة والأمانة، فالقوة في إمارة الحرب ترجع الى شجاعة القلب، والخبرة في الحروب، والقدرة على القتال، والقوة في الحكم بين الناس ترجع الى العلم بالعدل، والقدرة على تنفيذ الأحكام، والأمانة ترجع الى خشية الله تعالى، وقلما تجتمع هاتان الصفتان – القوة والأمانة– في شخص واحد[7].

كما قام الخلفاء والسلاطين بالإصلاحات التي تسهل على جموع المسلمين تأدية فريضة الحج في يسر وأمان، فحرصوا على ارسال مجموعة كبيرة من الموظفين لخدمة القافلة وأميرها، منهم: الدوادار[8]، وقاضي المحمل، وطبيب المحمل، وأمير آخور[9]، وشاد المطبخ، ومشرف السقائين، وغيرهم[10]، وهكذا يبدوا أن قافلة الحج كانت تضم جهازاً كبيراً من الموظفين والمرافقين الذين يقومون بخدمة الحجاج، من أجل راحة الحجيج، وأمنهم وتسير حجهم، وضمان رجوعهم الى بلادهم سالمين.

ترتبط إمارة الحج بأحد أركان الدين الاسلامي ألا وهو الحج، الذي فرضه الله على المسلمين في سنة (9هـ/630م)، حيث حج بالمسلمين أبو بكر الصديق في تلك السنة، الذي فوضه الرسول (ﷺ) للحج بالناس نيابة عنه، وهو بذلك يعد أول أمير للحج في التاريخ الإسلامي، ثم خرج الرسول (ﷺ) بنفسه على رأس الحجيج في العام التالي وعرفت هذه الحجة بحجة الوداع، وفيها تعلم منه المسلمون مناسك الحج الصحيحة[11].

في العهد الراشدي (11–40هـ/632–661 م)كان الخلفاء الراشدون هم أمراء الحج، إلا في بعض السنوات عندما كانت الظروف الحرجة تحول بين الخليفة وإمارة الحج، وفي مثل تلك الحالة كان الخليفة يعهد بإمارة الحج الى من يقوم بواجباتها نيابة عنه، وهذا ما حدث في السنة الأولى من خلافة أبي بكر الصديق (11–13هـ/632– 634م) عندما اناب عنه في سنة (11هـ/632م) عمر بن الخطاب على موسم الحج، وحدث الأمر نفسه في خلافة عمر بن الخطاب (13–24هـ/634–645م) عندما اختار سنة (13هـ/634م) عبد الرحمن بن عوف (ت:32هـ/652م) على الحج، وكذلك بالنسبة للخليفة عثمان بن عفان (24–35هـ/645–656م) الذي حج طيلة سنوات خلافته بأستثناء السنة الأولى التي اختار فيها عبد الرحمن بن عوف، والأخيرة التي استعمل عبد الله بن عباس (ت:80هـ/699م) فيها، أما في عهد الخليفة علي بن أبي طالب (35–40هـ/656– 661م) فقد حالت الظروف السياسية العامة التي ألمت بالدولة الاسلامية دون حضوره مواسم الحج في سنوات خلافته جميعاً، إذ اختار لإمارة الحج سنتي (36و37هـ/657و658م) ابن عمه عبيد الله بن عباس (ت:87هـ/706م)، كما ولى ابن عمه قثم بن عباس (ت:57هـ/677م) إمارة الحج في سنتي (38و39هـ/659و660م)، أما في سنة (40هـ/661م) فقد حج بالناس المغيرة بن شعبة (ت:50هـ/670م) دون تخويل من أحد بعد تعرض العالم الاسلامي الى اضطرابات سياسية في اعقاب مقتل الخليفة[12] .

يتضح مما سبق بأن من تولوا إمرة الحج في عهد الخلافة الراشدة سواء كان من الخلفاء أو من ينوب عنهم كانوا من الصحابة المعروفين بالتدين والزهد، فضلاً عن المكانة الكبيرة التي كانوا يتمتعون بها عند كافة المسلمين.

إستمر الخلفاء الأمويون (40–132هـ/661–750م) في الاهتمام بشؤون إمارة الحج، حيث تولى عدد منهم إمارة الحج بنفسه، فمثلاً ولى الخليفة معاوية بن أبي سفيان (41–60هـ/662–680م) إمارة الحج ثلاثة مرات، وذلك خلال السنوات (44و50و51هـ/664و670و671م)، كما حج الخليفة عبد الملك بن مروان (65–86هـ/685–705م) بالناس في سنة (75هـ/694م)، وفي سنتي (91و95هـ/710و714م) حج بالناس الخليفة الوليد بن عبد الملك (86–96هـ/705–715م)، كما حج بالناس الخليفة سليمان بن عبد الملك (96–99هـ/715–718م) في سنة (97هـ/716م)، أما الخليفة هشام بن عبد الملك(105–125هـ/724–743م) فقد حج بالناس في سنة (106هـ/724م) [13].

كما برز في هذا العهد بشكل جلي دور إمارة الحج في الصراع السياسي، فكل القوى السياسية كانت تحاول السيطرة على منطقة الحجاز، وأن يكون أمير الحج منها. على الرغم من أن إمارة الحج كانت تعقد بأمر الخليفة الأموي، إلا أن هناك بعض الفترات خرج فيها الحجاز من نفوذه وبالتالي أصبحت إمارة الحج بيد المعارضة، فمثلاً خلال فترة سيطرة عبدالله بن الزبير على مكة (63–72هـ/683–692م) تولى إمارة الحج للناس بنفسه في كل سنة ما عدا سنة (72هـ/692م)، حيث تعطل الحج بسبب الأحداث الناجمة عن الصراع الأموي الزبيري، وحج المسلمون تلك السنة بدون أمير [14].

من الملاحظ في ذلك العهد أن غالبية أسماء أمراء الحج كانوا من أمراء بني أمية، فقد حج من خلفائهم خمسة معاوية وعبد الملك وأبناؤه

الثلاثة الوليد وسليمان وهشام، كما ساهم في أمرة الحج بعض أمرائهم من القبائل العربية الأخرى، وكان أكثرهم ممن أشغل ولاية الحجاز [15].

أولى الخلفاء العباسيون(132–656هـ/750–1258م) اهتماماً خاصاً وعناية فائقة بإمارة الحج وشؤونها، حيث اهتم الخلفاء بأمور الحج كثيراً، فالخليفة كان إمام المسلمين، وعليه مسؤولية رعاية الحج وتسيير قوافله، حيث حرص بعض الخلفاء في العهد العباسي الأول (132–247هـ/750–861م) على تولي إمارة الحج بأنفسهم، فمثلاً ولى الخليفة أبو جعفر المنصور (136–158هـ/754–775م) إمارة الحج خمس مرات، وذلك خلال السنوات (136و140و147و148و152هـ/754و757و764و765و769م)، كما حج الخليفة المهدي (158–169هـ/775–786م) بالناس ثلاث مرات في سنوات (153و160و164هـ/770و777و781م)، في حين حج الخليفة هارون الرشيد (170–193هـ/787–809م) بالناس إحدى عشرة مرة [16]، وإذا تعذر الخليفة العباسي الخروج مع الحج، أناط تلك المهمة بأحد أفراد البيت العباسي أو من أقربائه نيابة عنه[17].

أما في العهود العباسية الأخرى (247–656هـ/861–1258م) فقد أدت الظروف المحيطة بالخلافة حينذاك من ترف وانقسام وثورات ومشاكل داخلية في حجب الخلفاء العباسيين عن تولي إمارة الحج[18]، بعد ضعف مركز الخليفة العباسية، واستقلال بعض الأطراف عن دولة الخلافة. حاول بعض امراء من تلك الأطراف مدّ نفوذهم الى بلاد الحجاز ومنافسة بني العباس في الاشراف على الحرمين منهم خلفاء الدولة الفاطمية (297–567هـ/910–1172م)، حيث خضع الحجاز لتلك الدولة منذ سنة (454هـ/1062م) واستمرت حتى انتهاء حكمهم في سنة (567هـ/1172م)، فتعدد أمراء الحج بعد تلك الحقبة، وهم أربعة: الشامي والعراقي واليمني والمصري، وما كان ينشأ بينهم من خلاف أو انسجام [19]، إلا أنه في أغلب الأحيان كان يتولى أمير الحج العراقي، المرسل من قبل الخليفة العباسي، الزعامة على الجميع قوافل الحج الأخرى المرسلة من مصر وبلاد الشام واليمن، فلم يكن من حق أمراء تلك القوافل رفع راية غير راية الخلافة العباسية السوداء على جبل عرفات، وهذا يدل على خضوع أمير الحج خضوعاً مباشراً للخليفة العباسي[20].

من سمات ذلك العصر ضعف مركز الخلافة وشيوع الاضطراب داخل الدولة العباسية لاسيما في العهود الأخيرة منها، حيث أنتشرت الفوضى وزادت الاضطرابات الداخلية والخارجية، التي أدت الى امتناع الناس عن الذهاب الى الحج سنوات متوالية، ولذا تطلب الأمر أن يتولى إمارة الحج قائد عسكري يكون له إلمام بالقتال والدفاع الحجاج وحمايتهم فأختير لإمارة الحج ممن توسم فيه الخير والدين والصلاح من مماليك الخلفاء[21] .

3. الكُرد وإمارة الحج

يعد الحج الى بيت الله الحرام والطواف حول الكعبة الشريفة ركناً دينياً وواجباً شرعياً يجب على كل مسلم ومسلمة تأديته عند الاستطاعة، استجابة لقوله تعالى:﴿ ... وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلبَيتِ مَنِ أستَطَاعَ إِلَيهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلعَالَمِينَ ﴾ [22]، ولهذا أصبح بيت الله الحرام على مر العصور التاريخية قبلة أنظار المسلمين ومسعى كل من استطاع إليه سبيلا، ومن بينهم الكُرد، الذين اشتهروا بحبهم للحج والعمرة وزيارة المسجد النبوي والصلاة فيه والسلام على مقام رسول الله (ﷺ) وصاحبيه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.

يعود اهتمام الكُرد بأمر الحج الى القرن (4هـ/10م)، إذ اشار عدد من المؤرخين الى جهود الأمير الكُردي بدر بن حسنويه (369–405هـ/979–1014م) في الاحسان الى الحجاج والطرق المؤدية إلى الحج، فأوردوا بأنه كان يصرف في كل سنة ثلاثة آلاف دينار الى الأساكفة والحذائين بين همدان وبغداد ليقيموا للمنقطعين من الحجاج الأحذية، كما أنه كان يرسل سنوياً مائة ألف دينار لتوزع على أهل الحرمين والأعراب في الجزيرة حتى لا يتعرضوا لقوافل الحجاج، فضلاً عن ذلك إهتم بعمارة أحواض المياه، وتنقية الآبار التي يمر بها الحجاج، وأكد بعض المؤرخين بأن تلك الخدمات قد استمرت طوال عشرين سنة، ولما توفي في سنة (405هـ/1014م) انقطعت تلك الخدمات حتى أثر في أحوال أهله وانقطع أمر الحج [23].

من أمراء الكُرد الآخرين الذين أهتموا بشؤون الحج، السلطان صلاح الدين الأيوبي (569–589هـ/1172–1193م) الذي عني بأمر الحجاج وسهل طريق الحج، فأمر في سنة (572هـ/1176م) بإلغاء الغفارة (مكس الحاج) الذي يؤخذ من الحجاج بمينائي عيذاب وجدة للمسافرين عن طريق البحر الأحمر[24]، كما أنه كتب الى أمير مكة يوصيه برعاية الحجاج عند وصولهم الى الحرم المكي، ولم تقتصر اهتمامه على ذلك فقط بل زود الحجاج وخاصة الفقراء بالزاد والمال والكسوة، وحسنَّ طرق الحج وحفظ أمنها من اعتداء البدو وقطاع الطرق، وحفر الآبار وشيدَّ الفنادق لراحة المسافرين من الحجاج[25].كل تلك الأعمال التي أسداها السلطان صلاح الدين الأيوبي لحجاج بيت الله الحرام، جعلته حامي الحرمين الشريفين.

مما يجدر ذكره أن أحداً من سلاطين بني أيوب لم يحج بنفسه، لانشغالهم بجهاد الصليبيين[26]، في حين حجّ من ملوك وأمراء الكُرد الأيوبيين الآخرين منهم: الملك المعظم شمس الدولة توران شاه(ت: 576هـ/1180م) أخو السلطان صلاح الدين الأيوبي، في سنة (571هـ/1175م)[27] ، والملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل الايوبي(ت: 624هـ/1226م) أمير دمشق، في سنة (611هـ/1214م)[28] ، والملك الناصر داود بن الملك المعظم عيسى

الأيـــوبي(ت: 656هـــ/1258م) أمـــير الكـــرك، في ســـنة (653هـ/1255م)[29] ، والملك الصالح نجم الدين بن الملك الكامل بن الملك الأوحد بن الملك المعظم الايوبي(ت: 726هـ/1325م) أمير حصن كيفا[30] ، وغيرهم من ملوك وأمراء بني أيوب [31].

لم يقتصر اهتمام الكُرد بشؤون الحج وإداء فريضتها فقط بل كان لهم مشاركة فعالة في تولى وظيفة إمارة الحج، حيث أضطلع الكُرد بدورٍ بارزٍ في قيادة القوافل الحج في كل من بلاد الشام والعراق ومصر واليمن خلال الفترة (551–757هـ/1156–1356م)، ويبدوا أن الكُرد شكلوا جزءاً مهماً من العناصر البشرية في تلك المناطق خلال حقبة الدراسة، وبرز دور بعض شخصياتهم بعد أن أصبحوا أمراء وقادة، تولى البعض منهم الوظائف والمناصب المهمة فيها، منها مهام إمارة الحج. يبدو أن تلك المهمة" التي تولتها بعض الشخصيات الكُردية كانت تتطلب من متوليها أن يكون من ذوي المهارات الخاصة من أصحاب السيف والقلم، فيلاحظ أن تلك الشخصيات إما كانت ممن تتمتع بالنفوذ والمكانة، أو كانت تنحدر من الأُسر والقبائل الكُردية المشهورة، أو تدرجت في المناصب لكفاءتهم الشخصية ومؤهلاتهم الإدارية.

تطرقت المصادر التاريخية الى أخبار العديد من اولئك الأمراء الكُرد وقيادتهم لقوافل الحجاج. عند الاطلاع على الروايات يظهر إنها تفتقر الى معلومات كافية عن دورهم وسير حياتهم، لان أغلبها وردت بشكل مختصر ضمن الأحداث التاريخية المتعلقة ببلاد الشام والعراق ومصر واليمن، أو عندما ذكر وفاتهم، لذا جاءت أخبارها بصورة متقطعة، ولم تذكر معلومات كافية عنهم مما جعل من الصعب إعطاء صورة واضحة عن دورهم، بل إكتفت المصادر بالإشارة إلى أسمائهم مع ذكر نشاطات البعض منهم، ضمن الحوادث وفي كل سنة على حدة.

كان التقليد المتبع أن تغادر قوافل الحج الى بيت الله الحرام بعد الانتهاء من إعدادها وتجهيزها، واتخاذ الخلفاء والسلاطين المسلمين التدابير اللازمة لحفظ أمن الطريق، ورعاية سلامة الحجاج، حيث صارت المواكب تنطلق من سائر المناطق عبر الخطوط والنقاط التي رسمت بغية راحة الحجاج. ارتبطت مكة المكرمة بطرق مواصلات مع مختلف بقاع العالم الاسلامي التي سلكها الحجاج الى بيت الله الحرام، والتي تناولها المؤرخون في مؤلفاتهم، فوصف ابن فضل الله العمري (ت: 749هـ/ 1348م) تلك الطرق في كتابه" مسالك الابصار في ممالك الأمصار"، وفصلها خير تفصيل، وأخذ عنه الجزيري في وصفه لطرق الحج في كتابه " الدرر الفرائد المنظمة في اخبار الحاج وطريق مكة المعظمة"، وأضاف عليها بعض المدن والمحطات الجديدة على الطريق[32]. من المعلوم أن تلك الطرق الرئيسية هي الأربع: طريق قافلة الحج الشامي، والعراقي، والمصري، واليمني، ونظراً لأهمية تلك الطرق والمسالك من الضروري الحديث عن تلك الطرق كلاً على حده:

1– قافلة الحج الشامي.

قبل البدأ بذكر دور بعض الأمراء الكُرد في تولى إمارة قافلة الحج الشامي خلال حقبة الدراسة، لابدّ من إعطاء فكرة بسيطة عن الطريق الذي يسلكه حجاج الشام، ومن أهم تلك الطرق الطريق الذي يخرج من دمشق، فيشق الحجاج قرى الشام الى أن ينزل في مكان يدعى الكسوة[33] ثم يرحلون الى الصنمين[34]، ثم الى زُرَع ، وهي بلدة صغيرة من بلاد حوران، ثم يرحلون الى بصرى[35] التي تشتهر بكثرة أسواقها، ثم يرحلون الى الزرقاء[36]، ثم يتجهون الى زيزاء[37] ثم الى الكرك[38] ثم الى الحسا[39]، وبعدها يرحلون الى معان[40] التي تقع في طرف بادية الشام، ثم يرحلون الى العقبة وهي معروفة بعقبة الصوّان، التي لا يستطيع الحجاج الاقامة بها لعدم وجود ماء بها[41]، فيرحلون الى ذات حج [42] ليتزودوا منها ما يحتاجونه من الماء العذب، ثم يستمرون ليصلوا الى تبوك[43] ثم الى العلي (العلا)[44] ليمكثوا فيها يومين لما يتوفر فيها من مؤن وطعام، ثم يأخذوا طريقهم بعد ذلك الى هديّة[45]، ومنها الى عيون حمزة[46]، والمسافة بين هديّة وعيون حمزة كبيرة وشاقة هلك فيها الحاج في سنين كثيرة، بسبب السيول المباغتة والحر الشديد[47]، وعند عيون حمزة يأخذ الحجاج استعدادهم لدخول المدينة المنورة، فيمكثون فيها ويتمتع بطيب الملتقى ويقيم فيها ما يقدر له، ثم يرحلون الى ذي الحُليفة[48] ثم الى الصفراء[49] حتى يصلوا الى بدر[50]، وفيها يلتقي بطريق قافلة الحج المصري، ويمر بعدها على رابغ[51] ثم خليص[52] ثم الى بطن مرّ [53] وأخيراً يدخلون مكة المكرمة مهللين مكبرين لأداء مناسك العمرة[54].(ينظر الملحق رقم 1).

أشارت المصادر الاسلامية خلال الأحداث التاريخية المتعلقة ببلاد الشام الى العديد من الأمراء الكُرد الذين تولوا إمارة قافلة الحج الشامي خلال حقبة الدراسة، منهم: نجم الدين أيوب بن شاذي بن مروان الكُردي (ت:568هـ/1172م) والد السلطان صلاح الدين الايوبي، الذي تولى إمارة الحج الشامي سنة (551هـ/1156م) في عهد الأتابك نور الدين محمود زنكي (541–569هـ/1146–1172م)[55] .

مما يؤخذ على المصادر المدونة لتلك المعلومة أنهم لم يبرز دور نجم الدين أيوب في تلك الإمارة، فقط ذكروا بأنه تولى قيادة تلك القافلة في تلك السنة، كما تولى الملك المنصور أسد الدين شيركوه بن شاذي بن مروان الكُردي (ت:564هـ/1168م) – عم السلطان صلاح الدين الايوبي– إمارة الحج الشامي سنة (555هـ/1159م)، وأشارت المصادر التاريخية بإنه أنفق أموالاً طائلة في سبيل إقامة العمائر الدينية والخيرية بالحرمين الشريفين[56] ، حيث ذكر أبو شامة (ت: 665هـ/1267م) بأن أسد الدين شيركوه قد خرج من الشام في " تجملٍ عظيمٍ وشارة رائعة، واستصحب معه من الأزواد والكُسَى أشياء عظيمة ويقال: إنه كان معه ألف نفس يجري عليهم الطعام والشراب..." [57]، وقال عنه سبط ابن الجوزي (ت: 654هـ/ 1256م) بأنه " تصّدق وفعلّ كل خير، وأغنى أهل الحرمين، وأمر

ببناء رباطه في مدينة النبي ﷺ، وأوصى إذا مات أن يحمل ويدفن فيه"[58]، وعندما عاد أسد الدين شيركوه سالماً الى الشام، خرج نور الدين محمود الزنكي الى لقائه، " وكان يوم وروده يوماً عظيماً" [59].

من الأمراء الكُرد الآخرين الذين تولوا إمارة الحج الشامي هو الأمير سيف الدين علي بن أحمد بن أبي الهيجاء الهكاري(ت: 588هـ/ 1192م) المعروف بالمشطوب الهكاري، الذي كان أميراً على قافلة الحج الشامي سنة (576هـ/1180م)[60] ، كما تولت إمارة قافلة الحج في بلاد الشام سنة (582هـ/1186م) ست الشام بنت أيوب بن شاذي بن مروان الكُردي (ت:616هـ/1219م) وولدها حسام الدين محمد بن عمر بن لاجين (ت: 587هـ/1191م)[61] ، وفي سنة (588هـ/1192م) تولى الأمير عز الدين درباس[62] بن مم المهراني (ت:595هـ/1198م) إمارة قافلة الحج الشامي[63]، أما الأمير جمال الدين خشترين الهكاري (ت:619هـ/1222م) فأنه تولى إمارة قافلة الحج الشامي سنة (598هـ/1201م)[64] . وعلى الرغم من ذكر المصادر التاريخية أسماء اولئك الأمراء الكُرد الذين تولوا إمارة قافلة الحج الشامي إلا أنهم لم يوردوا أية معلومات عن دورهم وأعمالهم في تلك الإمارة، بل ذكروا أسماءهم فقط دون أن يشيروا الى تفاصيل واضحة عن أعمالهم ونشاطاتهم.

يعد الملك الظافر خضر بن السلطان صلاح الدين الايوبي(ت: 627هـ/1229م) من الذين تولوا إمارة قافلة الحج في بلاد الشام سنة (610هـ/1213م)، حيث كلفه عمه السلطان الأيوبي الملك العادل بن أيوب بن شاذي بن مروان الكُردي(595–615هـ/1198–1218م) بحج الناس من الشام، فتوجه الى الحج في جمع غفير من الحجاج، فلما وصل الى المدينة المنورة زار قبر رسول الله(ﷺ)، وأحرم بالحج من ذي الحُليفة، فلما وصل الملك الظافر الى بدر، وجد عسكر إبن عمه الملك الكامل بن الملك العادل الأيوبي (ت: 635هـ/1237م) صاحب مصر قد سبقه الى بدر، خوفاً من توجه الملك الظافر الى اليمن للاستيلاء عليها، "فقالوا: ترجع، قال: قد بقي بيني وبين مكة مسافة يسيرة، والله ما قَصدِي اليمن، وإنما أريد الحج، فَقَيِّدوني واحتاطوا بي حتى أقضيَ المناسك، وأعود الى الشَّام، فلم يلتفوا إليه"[65]، فأجبر على العودة الى الشام دون أداء مناسك الحج، فتألم الناس لذلك. وقد أشار أبو شامة الى الحادث حين قال:" أنه شق على الناس ما جرى عليه وأراد كثير منهم أن يقاتلوا الذين صدوه عن المضي في حجته فنهاهم عن ذلك وأختار الرجوع على الفتنة وفعل ما فعله النبيﷺ عام الحديبية حين صده الكفار عن البيت، فقصر من شعره وذبح ما تيسر وكان محرماً من ذي الحُليفة، ولبس ثيابه وودع الناس ورجع وعيون الناس باكية ولهم ضجيج وعويل ولحقهم عليه حزن طويل من جهة صده عن مشاعر الدين..."[66].

كما برز دور الأمير مجير الدين ابراهيم بن أبي بكر بن أبي زكري الكُردي (ت: 658هـ/1259م) في إمارة قافلة الحج في بلاد الشام [67]" الذي " كان أميراً جليلاً، عظيم القدر، جواداً، شجاعاً، من بيت كبير من الأكراد"[68]، خدم الملك الصالح نجم الدين أيوب(ت: 648هـ/1250م) بالشرق وقدم معه الى بلاد الشام ومصر، ثم اتصل بعد وفاته بخدمة الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز ابن الملك الظاهر بن السلطان صلاح الدين الأيوبي (634–658هـ/1226–1259م) أمير حلب ودمشق، واستنابه بنابلس[69] ونواحيها، وحج بالناس من دمشق سنة (653هـ/1255م)، وأنه فعل من البر والمعروف والأنفاق في سبيل الله تعالى في تلك الحجة ما هو مشهور ومذكور[70]، حيث أكد ابن واصل (ت: 697هـ/ 1297م) على ذلك حين قال بأنه " أحسن الى الناس إحساناً كثيراً، وتصدّق صدقاتٍ كثيرة، ووصل برّه الى الفقراء والأغنياء" [71].

ومن جانب آخر فقد أشارت المصادر التاريخية الى شخصيات كُردية أخرى تولت إمارة الحج في بلاد الشام خلال حقبة الدراسة، منهم: الأمير عز الدين يوسف بن عز الدين القيمري (ت:694هـ/1294م) الذي كان من أعيان الأمراء في دمشق، وصاحب عقل وجودة[72]، حيث حج بالناس في بلاد الشام سنة (683هـ/1284م) وكان ركباً كبيراً[73] ،كما تولى إمارة الحج في بلاد الشام سنة (684هـ/1285م) الأمير سيف الدين ابن أبي القاسم الهكاري[74] ، وفي سنة (720هـ/1320م) خرج قافلة الحج الشامي ومعه المحمل السلطاني من دمشق الى الحجاز، وكان أميرهم ابن صاحب حمص[75] الأمير صلاح الدين بن الملك الأوحد تقي الدين بن الزاهر داود بن المجاهد شيركوه(ت:741هـ/1340م)[76] ، أما الأمير الكبير شهاب الدين أحمد ابن الأمير علاء الدين علي بن حسن بن حسين بن صبح الكُردي الدمشقي (ت:771هـ/1369م) الذي "كان فيه شجاعة وعقل وبر وصدقة وتواضع ومحبة لأهل الخير"[77]، فأنه تولى إمارة قافلة الحج الشامي سنة (745هـ/1344م)[78] " وحمدت سيرته" فيها[79].

عند إستقراء للروايات السابقة يلاحظ بأن المصادر التاريخية أوردت أسماء عدد من أمراء الكُرد الذين تولوا إمارة الحج الشامي خلال حقبة الدراسة، إذ بلغ عددهم إثني عشر أميراً، وكانت غالبيتهم من الأُسر والقبائل الكُردية المشهورة، إلا أن تلك الروايات كانت شحيحة وغير دقيقة، ولم تكن كافية لتكوين صورة أكثر وضوحاً لتشفي غليل الباحث عن دور اولئك الأمراء، لانها وردت بشكل غير مباشر ضمن الأحداث التاريخية المتعلقة ببلاد الشام.

2– قافلة الحج العراقي.

يعد طريق الحج العراقي أحد الطرق الرئيسة التي سلكها حجاج المشرق الاسلامي للوصول الى الأماكن المقدسة خلال العصر الاسلامي المبكر، وتأتي أهميته من كونه أحد الطرق الطويلة التي تربط بين بغداد – مركز الخلافة العباسية– ومكة المكرمة، وكانت تسلكه قوافل

الحج من العراق وبلدان المشرق الاسلامي، نظراً لأهمية ذلك الطريق حظي بالعناية والاهتمام من قبل الخلفاء والأمراء الأمويين ثم العباسيين" الذين اهتموا بعمارته، وتزويده بالمرافق والخدمات المتعددة كالآبار والأحواض والحصون والمساجد وغير ذلك من المرافق، خدمة للحجاج والمسافرين، حيث كانت الرحلة عبرها طويلة وشاقة جداً، وتشكل متاعب كثيرة في مراحل كثيرة ومحطات متعددة، ومن أهم تلك الطرق الذي سلكه حجاج العراق خلال حقبة الدراسة، الطريق الذي يبدأ من بغداد الى أن يصل الى صرصر[80]، ثم الى فراشة[81]، ثم يرحلون الى مدينة الحلة[82]،ثم تواصل القافلة سيرها الى بئر سلامة، ومنها الى الكوفة" وهي مكان تجمع الحجاج القادمين من بغداد وبلدان المشرق الاسلامي، ويقيمون فيها حتى يكتمل تجمع الحجاج، ثم يرحلون بعض منهم الى مشهد الإمام علي بن أبي طالب في النجف الأشرف، ومنهم من ينزل في القادسية[83]، ويقيم الحجاج بها يوماً ثم يرحلون الى العذيب[84]، وهي أول منازل ذلك الطريق من البر، ومنها يتجهون الى الرحبة[85]، وبعد أن يتزود الحجاج بالماء يرتحلون الى سلمى[86]، ثم تتابع القافلة سيرها حتى تصل الى واقصة[87]، وهي أشهر منازل طريق الحج العراقي، وفيها ماء كثير ودور وقصور، وبعد أن يتزود الحجاج بالماء يرتحلون الى خاديت، ثم يواصلون السير الى زرود[88]، ثم الى الأجفر[89]، وبعد ذلك تتجه القافلة الى مرشيت، ثم الى تخت سليمان[90]، وتستمر القافلة في سيرها حتى تصل الى مكان يدعى عاج، ومنها تتجه الى بويرات، ثم تصل الى ذات عرق[91]، وهي ميقات حجاج العراقي، ومنها يحرم الحاج العراق ويهلون بالتلبية، ثم يرحلون منها الى وادي النخلة ثم يدخلون مكة المكرمة[92].(ينظر الملحق رقم 1).

يعد الأمير حسام الدين أبو فراس محمد بن جعفر بن أبي فراس عيسى بن أبي النجم الورامي الجاواني الكُردي (ت641هـ/1243م) من أشهر أمراء الكُرد الذين تولوا إمارة الحج العراقي خلال حقبة الدراسة، الذي ينتمي الى قبيلة جاوان الكُردية، التي تعد من أشهر القبائل الكُردية في العصر العباسي[93]، حيث اضطلع أمراء وزعماء تلك القبيلة بدور كبير في الحياة السياسية والادارية والاجتماعية والدينية في الدولة العباسية، ومنهم الأمير حسام الدين أبو فراس الجاواني" الذي كان موصوفاً بالشجاعة والإخلاص والأمانة وحظي بالاحترام لدى الخلافة العباسية[94]، ولعل طول الفترة التي قضاها في منصب إمارة الحج هي أكبر دليل على ذلك، فقد أكد ابن الفوطي (ت:723هـ/1323م) بأنه حج بالمسلمين ثلاث عشرة مرة[95]، في حين ذكر الذهبي (ت:748هـ/1347م) بأنه "حج بالناس خمس عشرة حجةً نيابة واستقلالاً"[96].

أشارت المصادر الاسلامية خلال الأحداث التاريخية المتعلقة بالعراق الى دور الأمير حسام الدين أبو فراس الجاواني في إمارة قافلة الحج العراقي، وبدأها في سنة (607هـ/1210م) حيث حج بالناس الأمير علاء الدين محمد بن ياقوت[97] نيابة عن أبيه، وكان صبياً، لذا جعل معه الأمير حسام الدين الجاواني لكي ينفعه ويدبر أمره[98] ، كما حج بالناس الأمير محمد بن ياقوت نيابة عن أبيه أيضاً في سنة (608هـ/1211م)، وكان معه الأمير حسام الدين الجاواني يدبر أمره، فتعرض موكب حجاج العراق الى أعمال النهب والسلب من قبل أمير مكة قتادة بن إدريس[99] وأتباعه، إذ أكدت المصادر التاريخية بأنه لما كان يوم النحر بعد رمي الناس الجمرة، وقع بمكة ومنى فتن عظيمة، سببها أن بعض الاسماعلية من أهل العراق قتلوا ابن عم قتادة، فثار عبيد مكة وأشرافها، وضربوا حجاج العراق بالحجارة والمقاليع والنشاب، ونهبوا الناس وقتل من الفريقين جماعة، ولم يكن أمير محمد بن ياقوت يدري ما يفعل لصغر سنه وقلة تجربته، فقال له الأمير حسام الدين الجاواني: ارحلوا بنا الى منزلة حجاج الشام، فأنتقل الحجيج العراقي الى مقر الحجيج الشامي واستجاروا بهم، وكان ضمن الحج الشامي ربيعة خاتون بنت أيوب (ت:643هـ/1245م) أخت السلطان صلاح الدين الأيوبي، فأجارت حجيج العراق، فبعثت ربيعة خاتون رسالة الى قتادة تحذره وتهدده وتأمره بأن يتوقف عن قتل الحجاج وإلا قصدك الخليفة من العراق ونحن من الشام، فكف عنهم، وأقام حجاج العراق ثلاثة أيام حول خيمة ربيعة خاتون بين جريح ومسلوب وجائع وعريان، ثم أذن الناس في الدخول الى مكة، إلا أن معظم الناس رحلوا الى المدينة المنورة [100].

نظراً لما جرى لحجاج العراق وما لحقهم من أضرار في سنة (608هـ/1211م) أمر الخليفة العباسي الناصر لدين الله (575–622هـ/1179–1225م) أن يحج بالناس في العراق الأمير حسام الدين أبو فراس الجاواني نيابة عن الأمير محمد بن ياقوت، فحج بالناس في سنة (609هـ/1212م) وحمل معه الخلع والأموال لأمير مكة قتادة فلم يتعرض للحجاج العراق[101]، كما حج بالناس الأمير حسام الدين الجاواني نيابة عن أمير محمد بن ياقوت سنة (610هـ/1213م) لصغر سنه ولما جرى على الحاج في ولايته[102]. وفي سنة (611هـ/1214م) أيضاً حج الأمير حسام الدين الجاواني نيابة عن أمير محمد بن ياقوت، وعاد بحجاج العراق سالمين[103]، وصادف مجيء الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل الايوبي أمير دمشق في تلك السنة الى الحج، وحج معه عدد من الأمراء وأعيان دمشق، وترك بطريق الحجاز آثاراً حسنة، حيث جدد البرك ومصانع أخرى، كما أحسن الى الناس، وتصدق على الفقراء والمجاورين بالحرمين الشريفين بمالٍ عظيم، وحَمَلَ المُنقطعين، وزوَّدهم، وأحسن إليهم[104]. ظل الأمير حسام الدين الجاواني على إمارة الحج بالعراق نيابة عن أمير محمد بن ياقوت خلال سنوات (612–614هـ/1215–1217م)[105] ، حيث كان سنة (614هـ/1217م) آخر سنة يحج بها نيابة، إستقيل بعدها بأمرة الحج العراقي.

تولى الأمير حسام الدين أبو فراس الجاواني إمارة الحج العراقي بصورة مباشرة منذ سنة (618هـ/1221م)، حيث حج بالناس في هذه السنة ومعه كتاب الى أمراء مكة والمدينة بإعادة ولي العهد أبي النصر الى مكانه، وكتب الى الآفاق بذلك[106]. استمر الأمير حسام الدين الجاواني في تولي إمرة حجاج العراق مستقلاً خلال سنوات (619–622هـ/1222–1225م)[107] ، على الرغم من ذكر المصادر التاريخية بأنه تولى إمارة قافلة الحج العراقي في تلك السنوات، إلا أنهم لم تورد أية معلومات عن دوره وأعماله في تلك الإمارة، بل ذكروا أسمه فقط دون أن تشير الى تفاصيل دقيقة عنه.

ظل الأمير حسام الدين أبو فراس الجاواني على إمارة الحج بالعراق حتى سنة (622هـ/1225م)، فارق بعد ذلك حجاج العراق بين مكة والمدينة وسار الى مصر، والتحق بسلطانها الملك الكامل ابن الملك العادل الأيوبي (615–635هـ/1218–1237م) برفقة والده الأمير مجير الدين جعفر بن أبي فراس الورامي الجاواني الكُردي (ت627هـ/1229م)، فأستقبله الملك الكامل بترحاب وأكرمه "وجعله مقدماً على أمرائه"[108].

أوردت المصادر التاريخية روايتين حول أسباب ودوافع مفارقته حجاج العراق، الأولى أوردها ابن الأثير الجزري (ت: 630هـ/ 1232م) فذكر أنه:" حكى لي بعض أصدقائه أنه إنما حمله على الهرب كثرة الخرج في الطريق، وقلة المعونة من الخليفة"[109]، أما الرواية الثانية فهي لابن الفوطي(ت: 723هـ/ 1323م) مفادها أن سبب مفارقته لإمارة الحج العراقي وذهابه الى مصر كان " هرباً من الوزير القمي[110] وحذرًا من قصده أياه"[111]، يبدوا أن الرواية الثانية هي الراجحة لأنه لما بلغ الأمير حسام الدين الجاواني في سنة (629هـ/1231م) بأن الخليفة المستنصر بالله (623–640هـ/1226–1242م) قد قبض على الوزير مؤيد الدين القمي وعزله عن الوزارة، كاتب ديوان الخلافة يستأذن في العودة، فأذن له ووصل الى بغداد سنة (630هـ/1232م)، وأعيدت إليه مناصبه ومراتبه[112] .

ومن الجدير بالذكر أن بعض المؤرخين الشاميين لم يذكروا هروب الأمير حسام الدين أبو فراس الجاواني من الحجاز وذهابه الى مصر سنة (622هـ/1225م)، بل أكدوا بأنه حج بالناس من العراق سنة (623هـ/1226م) دون أن يذكروا شيئاً آخر [113]، يبدوا أنهم أغفلوا ذلك بدليل أن أغلب المؤرخين العراقيين والمعنيين بموضوع الحج قد أكدوا على هروبه في تلك السنة الى مصر، ومن ثم عودته الى بغداد سنة (630هـ/1232م) دون أن يذكروا بأنه تولى إمارة الحج بالعراق سنة (623هـ/1226م)[114] .

عندما عاد الأمير حسام الدين أبو فراس الجاواني الى العراق سنة (630هـ/1232م) أعيد الى وظيفته في إمارة الحج، حيث حج بالناس من العراق خلال سنتي (632–633هـ/1234–1235م)[115] ، وقد جلب معه في إمارته الأخيرة سنة (634هـ/1236م) اثناء رجوعه من الحج الى بغداد، الأعراب الأجاودة" الذين تعرضوا لموكب الحج العراقي في العام الماضي، وكل منهم قد كشف رأسه وجعل على عنقه كفنه وبيده سيفه ومعهم نساؤهم وأطفالهم، فقبلت توبتهم وأنعم عليهم بالكسوات، ثم عادوا الى أماكنهم[116] .

يتضح مما سبق بأن الأمير حسام الدين أبو فراس الجاواني كان من مشاهير الشخصيات الكُردية الذين تولوا وظيفة إمارة الحج خلال حكم الخلافة الاسلامية وأطولهم عهداً خلال حقبة الدراسة، بدليل أنه حج بالناس خمس عشرة مرةً نيابةً واستقلالاً، على الرغم من أن المصادر التاريخية لم تأتِ بمعلومات كافية عن دوره وأعماله في إمارة قافلة الحج العراقي في تلك السنوات، إلا أنهم أشاروا في بعض الأحيان الى بعض أدواره وأعماله في تلك الوظيفة، والتي جاءت بشكل غير مباشر ضمن الأحداث التاريخية المتعلقة بالعراق.

3– **قافلة الحج المصري**.

يعتبر طريق قافلة الحج المصري من أهم قوافل الحج المؤدية الى الحرمين الشريفين، وذلك لسلوك قوافل حجاج الاندلس وبلاد المغرب وشمال أفريقيا وغربها ووسطها نفس الطريق، بالإضافة الى الحجاج المصريين، وسلك اولئك الحجاج عدة طرق للوصول الى الحجاز، ومن أهم تلك الطرق التي سلكها الحجاج المصري خلال حقبة الدراسة، هي التي تبدأ من القاهرة، وتخرج القافلة من تلك المدينة بأسم قافلة الحج المصري، متجهة نحو بركة الحاج وذلك للاستفادة من مائها ولشراء ما ينقصهم، ومنها الى السويس[117]، يرحلون بعدها الى نخل[118]، ثم يرحلون الى أيلة[119]، وفي آخر أيلة توجد عقبة عظمى، حيث يواجه الحجاج المشاق والمتاعب لوعورة تضاريسها، التي تعتبر من أخطر المناطق صعوبة في طريق قافلة الحج المصري، بعد عبورهم من تلك العقبة يقيمون بها أربعة أو خمسة أيام، حيث كانت هناك أسواق عظيمة تزودوا منها بما يحتاجونه، ثم يرحلون الى حقل[120]، فيتزودون من مائها العذب ثم يصلون الى مدين[121]، فإلى عيون القصب[122]، يتوجه الحاج بعد ذلك الى النبك[123]، بعدها يركب الحجيج ليصلوا الأزلم[124]، ومنها يتوجه الحجاج صوب الوجه، ثم يرحلون الى أكرى[125]، ومنها الى الحوراء، ثم يتوجهون الى نَبط[126]، التي تتميز بعذوبة مائها، فينبع[127]، ثم يرحلون الى الدهناء [128]، ومنها الى بدر، ثم ترحل قافلة الحجاج الى رابغ، وهي ميقات حجاج مصر، ومنها يحرم الحاج مهللاً وملبياً، يأخذون طريقهم بعد ذلك الى خليص، ثم يرحلون الى بطن مر، ويتأهبون لدخول مكة المكرمة أخيراً بعد رحلة طويلة وشاقة[129].(ينظر الملحق رقم 1).

أشارت المصادر الاسلامية خلال الأحداث التاريخية المتعلقة بمصر الى عدد من أمراء الكُرد الذين تولوا إمارة قافلة الحج المصري خلال حقبة الدراسة، منهم: الأميران الملك الجواد يونس بن الأمير مظفر الدين ممدود ابن الملك العادل الأيوبي(ت: 641هـ/ 1243م) والملك الفائز[130]، حيث حجا بالناس من القاهرة سنة (620هـ/1223م)

وإحترما أمير الحاج العراقي الأمير حسام الدين أبو فراس الجاواني، وقدما علم الخليفة العباسي الناصر لدين الله على علم الملك الكامل الأيوبي في طلوع جبل العرفة[131]، ويبدوا أن الملك الكامل الأيوبي قد كلفهما بذلك العمل وذلك لتصحح الأخطاء الذي قام به ولده الملك المسعود (ت: 626هـ/ 1228م) أمير اليمن سنة (619هـ/1222م) [132]، عندما منع أعلام الخليفة العباسي من التقدم في جبل عرفة، وقدم أعلام أبيه على أعلام الخليفة[133].

كما برز دور الأمير عماد الدين[134] يوسف بن أبي زكري بن زين الدين موسى بن جكو الكُردي في شؤون الحج في مصر، حيث كلفه السلطان المملوكي الظاهر بيبرس (658–676هـ/1259–1277م) سنة (674هـ/1275م) بمهمة دينية وهي إرساله الى مكة المكرمة من أجل إيصال كسوة الكعبة إليها، فتوجه الأمير عماد الدين ومعه جماعة من حجاج مصر وساروا الى مكة، وبعد وصولهم إلى هناك، أقاموا بمكة ثمانية عشر يوماً، ثم توجهوا بعدها الى المدينة المنورة وبقوا فيها عشرة أيام، واثناء رجوعهم الى مصر حصل لهم مشقة عظيمة، ومات منهم خلق كثير، أما البقية فوصلوا الى الديار المصرية في شهر صفر من سنة (675هـ/1276م)[135] ، ولا تشير المصادر التاريخية الى الأمير عماد الدين، ويبدوا أنه توفي في الطريق، حيث انقطعت أخباره فيما بعد.

من الأمراء الكُرد الآخرين الذين تولوا إمارة قافلة الحجاج التي تأتي من بلاد المغرب، الأمير علاء الدين أيدغدي الشهرزوري الكُردي، أشارت إليه المصادر التاريخية في حوادث سنة (704هـ/ 1304م) بأنه وصل إلى مصر لقصد الحجاز ومعه جماعة كثيرة من أمراء المغاربة، كان مقصدهم الحج، وحجوا مع قافلة الحج المصري، واجه الحجاج عدد من المشاق، منها: قلة الماء وغلاء الأسعار وهبوب رياح سموم ملحقة، لذا هلك منهم خلق كثير [136]. بعد أدائهم فريضة الحج عاد الأمير علاء الدين الشهرزوري إلى بلاد المغرب في السنة التالية[137].

علاوة على ذلك، أشار الجزيري الى أمير كُردي آخر تولى إمارة قافلة الحج المصري خلال حقبة الدراسة، وهو الأمير الهذباني الذي حج بالناس سنة (757هـ/1356م)[138] دون أن يذكر شيء آخر عنه، ولم توضح المصادر التاريخية أسم الأمير الهذباني المتولي أمرة القافلة، هل هو أمير كُردي؟ أم من قومية أخرى؟ والراجح أنه أميرُ من قبيلة هذبانية كُردية عريقة ومعروفة في مصر وبلاد الشام، لان تلك القبيلة أنجبت عدداً لا حصر له من مشاهير الأعلام، سواء كان على الصعيد السياسي والعسكري، أو على الصعيد العلمي خلال العصور الاسلامية [139].

4– قافلة الحج اليمني.

كانت رحلة الحاج اليمني الى مكة المكرمة شاقة وطويلة ومحفوفة بالمخاطر، وهم يقطعونها سيراً على الأقدام أو على ظهور الدواب، ولعل أهم تلك الطرق الذي سلكه الحجاج اليمني خلال حقبة الدراسة، هي التي تبدأ من تعز[140]. تخرج القافلة من تلك المدينة، تنزل في البئر وهي في ذيل الجبل، ثم يرحلون الى وادي الحنا، ويتزودون منها الماء ثم الى وادي الموز، حيث تكثر فيها زراعة الموز، ويرحلون بعدها الى جبل القُليعة[141]، ثم يرحلون الى زبيد[142]، وبها تتجمع ركبان باقي المدن، ثم الى حديدة زبيد[143]، ثم يتوجه الحجاج الى المعازبة، ويتزودون منها الماء ثم الى فشال[144]، ثم يرحلون الى القحمة[145]، ويرحلون بعدها الى المهجم[146]، ثم الى جازان[147]، وبعدها يرحلون الى بياضة[148]، ومنها الى حرض[149]، ثم الى المحالب[150]، ثم يرحلون الى حلي[151]، وهو حلي ابن يعقوب، ثم يتوجه الحاج الى ترعة بني حازم، ومنها الى ملتقى الواديين[152]، ثم يرحلون الى الحسنة[153]، وبعد ذلك يرحلون الى يلملم[154]، وهي ميقات حجاج اليمن، ومنه يحرم الحجاج ويهلون بالتلبية، تأخذ القافلة طريقها الى مكة لإداء مناسك العمرة والحج معاً [155].(ينظر الملحق رقم 2).

من الشخصيات الكُردية التي أشارت إليها المصادر التاريخية بأنها تسنمت إمارة قافلة الحج اليمني خلال حقبة الدراسة، الملك المسعود يوسف بن الملك الكامل الأيوبي الملقب بأطسز أو أقسيس[156] صاحب اليمن، حيث حج بالناس من اليمن سنة (619هـ/1222م)، وكان معه عسكر عظيم، فلما أراد الناس الوقوف بعرفة أمر الملك المسعود أصحابه بمنع أعلام الخليفة العباسي الناصر لدين الله أن تتقدم أعلام أبيه السلطان الأيوبي الملك الكامل الأيوبي في جبل عرفة، ولذلك وقفوا تحت الجبل يضربون الكوسات من الظهر الى غروب الشمس، ويتعرضون للحجاج العراقي ويمنعونهم من الصعود الى عرفات[157] ، فأرسل أمير حج العراق حسام الدين أبو فراس الجاواني " أباه، وكان شيخاً كبيراً الى أقسيس، وأخبره بما يجب من طاعة الخليفة، وما يلزم من ذلك من الشَّناعة، فيقال أنه أذن في صعود العلم قبيل الغروب، وقيل لم يأذن"[158] . علم الخليفة العباسي الناصر في بغداد ما فعله الملك المسعود في مكة، فكتب الى الملك الكامل الأيوبي والد الملك المسعود يعاتبه على فعل ولده، فأعتذر الملك الكامل منه وأضطر لإرضاء الخليفة العباسي وكتب الى إبنه يعنفه ويشدد اللوم عليه[159] قائلاً له:" برئتُ يا أقسز من ظهر العادل إن لم أقطع يمينَك، فقد نبذتَ وراء ظهرِك دنياك ودينك، ولا حول و لا قوة إلا بالله العليّ العظيم" [160] .

على الرغم من ذلك، أشارت بعض المصادر التاريخية الى أن الملك المسعود لما استولى على مكة وأعمالها في سنة (619هـ/1222م)، كثرت الأرزاق بمكة، حيث جلب السلع الى مكة من مصر واليمن، لذا رخصت الأسعار وسعد الناس، وقلت حوادث السرقة، فقد أرهب المفسدين وشتت شملهم، فأمنت الطرق والديار وخلت من الأشرار لعظم هيبته، كما أنه قام ببناء القبة الموجودة على مقام ابراهيم

عليه السلام، وإليه تنسب الدراهم المسعودية التي تم التعامل بها في مكة المكرمة[161] .

4. الخاتمة

توصلت هذه الدراسة الى عدد من الاستنتاجات يمكن إيجاز على النحو التالي:

1- يعد منصب إمارة الحج أحد المناصب المهمة التي نشأت في بداية العصر الإسلامي، وعرف متوليها بأمير الحج، الذي كان من مهامه اقامة الحج وتنظيم وتسيير قوافل الحجاج، والعمل على تذليل الصعوبات أمام تلك القوافل حتى وصولها الى مكة لأداء فريضة الحج والعودة بها سالمةً الى ديارها. ارتبط منصب الامارة بالأوضاع السياسية والاقتصادية للدولة الاسلامية والظروف التي تمر بها سواءً بشكل إيجابي أو سلبي، فاذا كانت الظروف التي كانت تمر بها الدولة ملائمة وتعيش في حالة من الرخاء السياسي والاقتصادي كان ذلك يؤثر بشكل إيجابي على إمارة الحج وقوافل الحجاج، والعكس صحيح أيضاً.

2- تعد حقبة الدراسة من أزهى الفترات التاريخية، فيما يتعلق بمسالك الحج وحمايتها، وما يقدم للحجاج من خدمات وتسهيلات، لإنها حظيت بالعناية والاهتمام من قبل الخلفاء والسلاطين والأمراء، وتزويد تلك الطرق بالمرافق والخدمات متعددة كالآبار والأحواض والحصون والمساجد وغير ذلك من المرافق، وكان لملوك بني أيوب الكُردِ نصيب من تلك الخدمات وعلى رأسهم السلطان صلاح الدين الأيوبي الذي أهتم بشؤون الحج والحجاج وإصلاح الطرق التي يسلكها الحجاج.

3- بلغ عدد الأمراء الكُرد الذين تولوا وظيفة إمارة الحج في بلاد الشام والعراق ومصر واليمن خلال حقبة الدراسة، نحو ثمانية عشر شخصاً، كان غالبيتهم من الأُسر والقبائل الكُردية المشهورة، إلا أن المعلومات عنهم كانت شحيحة وغير دقيقة، ولم تكن كافية لتكوين صورة واضحة عن اولئك الأمراء والأدوار التي أدَوها في تلك الوظيفة، لان تلك الروايات وردت بشكل غير مباشر ضمن الأحداث التاريخية المتعلقة ببلاد الشام والعراق ومصر واليمن.

4- يعد الأمير حسام الدين أبو فراس الجاواني من أشهر الشخصيات الكُردية الذين تولوا وظيفة إمارة الحج في العالم الاسلامي وأطولهم عهداً خلال حقبة الدراسة، بدليل أنه حج بالناس خمس عشرة مرةً نيابةً واستقلالاً خلال سنوات (607–633هـ/1210–1235م).

5- ترك بعض أمراء الحج الكُرد آثاراً حميدة في اشرافهم على الحج، وقد حفظت تلك الآثار في بعض المصادر التاريخية، فعلى سبيل المثال لا الحصر ذكر سبط ابن الجوزي (ت: 654هـ/ 1256م) بأن أسد الدين شيركوه لما حج سنة (555هـ/ 1159م)" تصّدق وفعلّ كل خير، وأغنى أهل الحرمين، وأمر ببناء رباطه في مدينة النبي ﷺ، وأوصى إذا مات أن يحمل ويدفن فيه".

6- يعود تولي الكُرد لوظيفة إمارة الحج لعاملين مهمين :أولهما الكفاءة والخبرة التي أبداها الكُرد في تولي مثل تلك المهمة الأمر الذي جعلهم أهل ثقة لدى الخلفاء والملوك والسلاطين، ثانيهما أن المناطق الكُردية كانت محطة رئيسية تمر بها قوافل الحجاج الآتية من المشرق الاسلامي لذا فإن تعيين الكُرد لتلك الوظيفة يعود لعلمهم ومعرفتهم بالطرق والمسالك الآمنة التي يجب على الحجاج سلكها.

7- يعد أمير الحج العراقي هو الأهم عند الدولة العباسية، لكن عند الكُرد يعد أمير الحج الشامي هو الأهم نظراً لتركز حكم الكُرد بشكل أوسع في المناطق الشامية وكانت لهم اليد الطويلة فيها، وخاصة في عهد السلطان صلاح الدين الأيوبي ومن أعقبه في الحكم.

الملحق رقم (1): خارطة طريق قافلة الحج الشامي والعراقي والمصري

خارطة من عمل الباحث اعتماداً على: أحمد بن هاشم البدرشيني، دروب الحج الى الحرمين الشريفين في العصور الوسطى، (القاهرة:2015)، ص ص51–58، 60.

الملحق رقم (2) خارطة طريق قافلة الحج اليمني

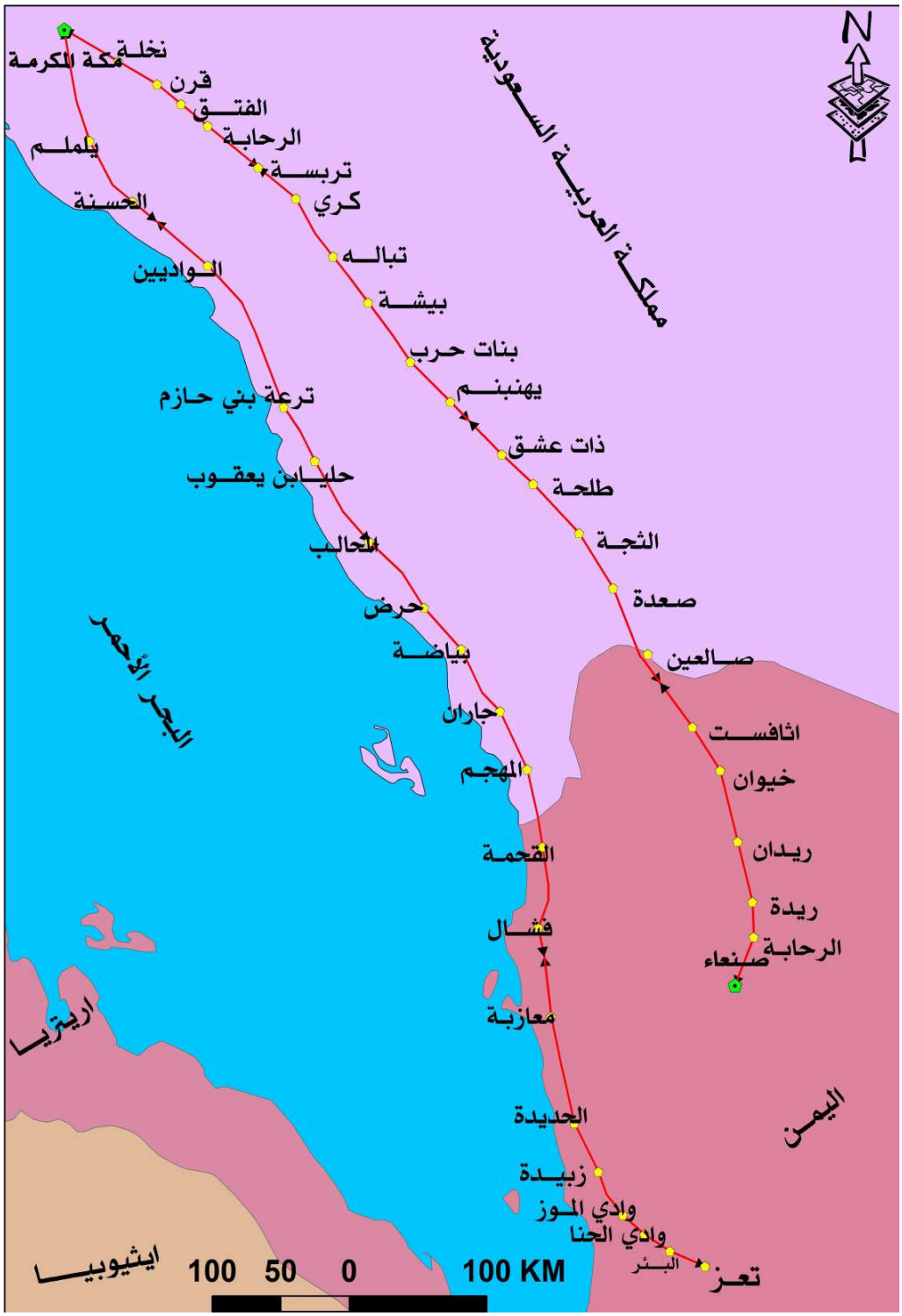

خارطة من عمل الباحث اعتماداً على: أحمد بن هاشم البدرشيني، دروب الحج الى الحرمين الشريفين، ص59.

5. الهوامش والمصادر والمراجع

1) للتفصيل عن تاريخ إمارة الحج ونشأتها عند المسلمين ينظر: عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن محمد الانصاري الجزيري (ت:نحو 977هـ/1570م)، الدرر الفرائد المنظمة في اخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، حققه: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية ،(بيروت:2002)، ج1، ج2" الشيخ أحمد الرشيدي (ت:1178هـ/1765م)، حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولى إمارة الحاج، حققته: ليلى عبد اللطيف أحمد، مكتبة الخانجي، (مصر:1980)" أحمد بن محمد بن أحمد بن عبده الحضراوي(ت:1327هـ/1953م)، مختصر حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولى إمارة الحاج، حققه: محمد بن ناصر الخزيم ومحمد بن سيد أحمد التمساحي، مكتبة زهراء الشرق ،(القاهرة:2007)" ابراهيم رفعت باشا، مرآة الحرمين أو الرحلات الحجازية والحج ومشاعرهُ الدينية، مطبعة دار الكتب المصرية، (القاهرة:1925) :2/295–308.

2) الجزيري، الدرر الفرائد المنظمة في اخبار الحاج :1/ 133–134" ابراهيم رفعت باشا، مرآة الحرمين:2/296–297.

3) أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت:450هـ/1058م)، الأحكام السلطانية و الولايات الدينية، حققه: أحمد مبارك البغدادي، دار ابن قتيبة، (الكويت: 1989)، ص ص139–144" القاضي محمد بن الحسين الحنبلي المعروف بأبي يعلى الفراء (ت:458هـ/1066م)، الأحكام السلطانية، صححه وعلق عليه: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، (بيروت:2000)، ص ص 108–115" ابراهيم رفعت باشا، مرآة الحرمين:2/298–300.

4) الجزيري، الدرر الفرائد المنظمة في اخبار الحاج :1/ 129.

5) الماوردي، الأحكام السلطانية، ص ص139–140" أبي يعلى الفراء ، الأحكام السلطانية، ص ص 108–111" الجزيري، الدرر الفرائد المنظمة في اخبار الحاج :1/ 133–134" ابراهيم رفعت باشا، مرآة الحرمين:2/296–297.

6) الجزيري، الدرر الفرائد المنظمة في اخبار الحاج :1/ 133–136.

7) المصدر نفسه :1/ 133.

8) الدوادار: هو الذي يحمل دواة امير الحاج، ومهمته تبليغ الرسائل عن أمير الحاج وتقديم المشورة، وهو كالنائب لأمير الحج في الأمور التي لا يتولاها الأمير بنفسه. للتفصيل ينظر: الجزيري، الدرر الفرائد المنظمة في اخبار الحاج :1/ 163–167" محمد قنديل البقلي، التعريف بمصطلحات صبح الأعشى في صناعة الانشا، ط3، دار الكتب والوثائق القومية، (القاهرة:2010)، ص 139.

9) أمير آخور: هو الذي يكون ناظراً على الخيل والجمال في القافلة، وآخور كلمة فارسية معناه الاسطبل، ويقال فيه أمير الاسطبل، لانه المتولي لأمر الدواب. للتفصيل ينظر: الجزيري، الدرر الفرائد المنظمة في اخبار الحاج :1/ 179–181" البقلي، التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ص 47.

10) للمزيد عن هؤلاء الموظفين والمرافقين ينظر: الجزيري، الدرر الفرائد المنظمة في اخبار الحاج :1/ 163–226.

11) المصدر نفسه:1/ 250–252" الرشيدي، حسن الصفا والابتهاج، ص ص90–91" الحضراوي، مختصر حسن الصفا والابتهاج، ص ص106–109" بدري محمد فهد، تاريخ أمراء الحج، مجلة المورد، المجلد (9)، العدد (4)، (بغداد: 1980)، ص 180.

12) تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي (ت: 845هـ/ 1441م)، الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك، حققه: جمال الدين الشيال، مكتبة الثقافة الدينية، (بورسعيد:2000)، ص ص41–52" الجزيري، الدرر الفرائد المنظمة في اخبار الحاج :1/ 252–257" الرشيدي، حسن الصفا والابتهاج، ص ص91–92" الحضراوي، مختصر حسن الصفا والابتهاج، ص ص109–113" بدري محمد فهد، تاريخ أمراء الحج، ص 180.

13) المقريزي، الذهب المسبوك، ص ص53، 56–66" الجزيري، الدرر الفرائد المنظمة في اخبار الحاج :1/ 257–282" الرشيدي، حسن الصفا والابتهاج، ص ص92–95" الحضراوي، مختصر حسن الصفا والابتهاج، ص ص113–120" بدري محمد فهد، تاريخ أمراء الحج، ص ص 181–182.

14) المقريزي، الذهب المسبوك، ص ص54–55" الجزيري، الدرر الفرائد المنظمة في اخبار الحاج :1/ 261–269" الرشيدي، حسن الصفا والابتهاج، ص 93" الحضراوي، مختصر حسن الصفا والابتهاج، ص 115" بدري محمد فهد، تاريخ أمراء الحج، ص 181.

15) الجزيري، الدرر الفرائد المنظمة في اخبار الحاج :1/ 257–282" الرشيدي، حسن الصفا والابتهاج، ص ص92–95" الحضراوي، مختصر حسن الصفا والابتهاج، ص ص113–120" بدري محمد فهد، تاريخ أمراء الحج، ص ص 181–182.

16) المقريزي، الذهب المسبوك، ص ص67–87" الجزيري، الدرر الفرائد المنظمة في اخبار الحاج :1/ 282–308" بدري محمد فهد، تاريخ أمراء الحج، ص ص 182–183.

17) الجزيري، الدرر الفرائد المنظمة في اخبار الحاج :1/ 282–308" بدري محمد فهد، تاريخ أمراء الحج، ص ص 182–184. للتفصيل عن إمارة الحج في العصر العباسي الأول ينظر: سليمان صالح كمال، إمارة الحج في العصر العباسي خلال الفترة من سنة 132 الى سنة 247هـ، (رسالة ماجستير غير منشورة)، مقدمة الى كلية الشريعة والدراسات الاسلامية – جامعة أم القرى، (مكة المكرمة: 1988).

18) الجزيري، الدرر الفرائد المنظمة في اخبار الحاج :1/ 308–358" الحضراوي، مختصر حسن الصفا والابتهاج، ص ص135–165" بدري محمد فهد، تاريخ أمراء الحج، ص ص 184–192.

19) الجزيري، الدرر الفرائد المنظمة في اخبار الحاج :1/ 344–358" بدري محمد فهد، تاريخ أمراء الحج، ص 205" أ. فون. كريمر، مادة (أمير الحج)، دائرة المعارف الاسلامية، ترجمة وتحرير: أحمد الشنتناوي وإبراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد يونس، دار المعرفة، (بيروت: د.ت): 2/649–650.

20) عن ذلك ينظر: الجزيري، الدرر الفرائد المنظمة في اخبار الحاج :1/357–375 .

21) عن تلك المشاكل والاضطرابات ينظر: بدري محمد فهد، تاريخ أمراء الحج، ص ص 179، 204–207.

22) القرآن الكريم، سورة آل عمران : آية: 97 .

23) الروذراوري، أبو شجاع ظهير الدين محمد بن الحسين (ت:487هـ/1094م)، ذيل تجارب الأمم، دار الكتب العلمية، (بيروت: 2003): 6/172–175" ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي (ت:597هـ/1200م)، المنتظم في التاريخ الملوك والأمم، دراسة و تحقيق، محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية، (بيروت: 1992):14 /374" 15/46، 104–106" نجم الدين عمر بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن فهد المعروف بإبن الفهد (ت885:هـ/1480م)، اتحاف الورى بأخبار أم القرى، حققه: فهيم محمد شلتوت، ط3، مكتبة الخانجي، (القاهرة:2005):2/423–425" بدري محمد فهد، تاريخ أمراء الحج، ص 202.

24) شهاب الدين عبدالرحمن بن إسماعيل المقدسي المعروف بأبي شامة (ت: 665هـ/1267م)، الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية، وضع حواشيه وعلق عليه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت: 2002) :3/6–8" إبن الفهد، اتحاف الورى:2/538–540.

25) هيام عيسى، الحج الى الحجاز في العصر المملوكي، دار المشرق، (بيروت:2012)، ص32 " عبد اللطيف شاكر الحشاش، الحج الشامي في العصر المملوكي (648–923هـ/1250–1517م)، (رسالة ماجستير غير منشورة)، مقدمة الى كلية الآداب –جامعة الاسلامية، (غزة:2016)، ص ص42–45 .

26) المقريزي، الذهب المسبوك، (مقدمة المحقق)، ص ص15–16" سميرة فهمي على عمر، إمارة الحج في مصر العثمانية (923–1213هـ/1517–1798م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة:2001)، ص68.

27) المقريزي، الذهب المسبوك، ص ص99–102.

28) شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزأوغلي التركي المعروف بسبط ابن الجوزي (ت: 654هـ/ 1256م)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، حققه: ابراهيم الزيبق، دار الرسالة، (دمشق: 2013):22/200–201" عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القُرشي المعروف بابن كثير (ت: 774هـ/ 1372م)، البداية والنهاية، حققه: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، (جيزة: 1998):17/42" بدر الدين محمود بن أحمد العيني(ت: 855هـ/ 1451م)، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان (العصر الأيوبي)، تحقيق: محمود رزق محمود، ط2، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، (القاهرة: 2010):3/282–284.

29) قطب الدين موسى بن محمد اليونيني (ت: 726هـ/ 1326م)، ذيل مرآة الزمان، ط2، دار الكتاب الإسلامي، (القاهرة: 1992):1/13–14" المقريزي، الذهب المسبوك، ص ص111–113" جمال الدين أبي المحاسن يوسف الأتابكي المعروف بابن تغري بردي (ت: 874هـ/ 1469م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، قدم له وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت:1992):7/31.

30) شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد المعروف بابن حجر العسقلاني (ت: 852هـ/ 1448م)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الجيل، (بيروت: 1993):1/433–434" سيبان حسن علي بنكلي، حصن كيفا (600–700هـ/1200–1300م) دراسة في تاريخها السياسي والحضاري، دار سبيريز للطباعة والنشر، (أربيل:2005)، ص ص 152–153.

31) للتفصيل عن اولئك الأمراء ينظر: إبن الفهد، اتحاف الورى: 2/536، 546" 3/ 10–13، 18–20، 38، 43، 116 " الجزيري، الدرر الفرائد المنظمة في اخبار الحاج :1/ 382، 387، 392" 2/ 348–357، 379، 486.

32) ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار:2/ 338–348" الجزيري، الدرر الفرائد المنظمة في اخبار الحاج :2/ 43–88. للمزيد عن تلك الطرق ينظر: آمنة حسين محمد علي جلال، طرق الحج ومرافقه في الحجاز في العصر المملوكي (648–923هـ/1258–1517م)، (اطروحة دكتوراه غير منشورة)، مقدمة الى جامعة أم القرى، (مكة:1987)، ص ص 1–158.

33) الكسوة: هي قرية وأول منزل تنزله القوافل إذا خرجت من دمشق الى مصر، بينها وبين دمشق اثنا عشر ميلاً. ينظر: شهاب الدين بن عبد الله الرومي المعروف بياقوت الحموي (ت: 626هـ/ 1228م)، معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، (بيروت: 1990):4/524" محمد بن علي البروسوي المعروف بابن سباهي زاده (ت: 997هـ/ 1589م)، أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، تحقيق: المهدي عيد الرواضية، دار الغرب الإسلامي، (بيروت: 2006)، ص550.

34) الصنمين: قرية من أعمال دمشق في أوائل الحوران، بينها وبين الكسوة اثنا عشر ميلاً. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: 3/489" ابن سباهي زاده، أوضح المسالك، ص440.

35) بصرى: مدينة من أعمال دمشق، وهي قصبة كورة حوران، ولها قلعة وبساتين. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: 1/522" محمد بن عبد المنعم الصنهاجي الحميري (ت: 727هـ/ 1326م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، حققه: إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، (بيروت:1984)، ص109" ابن سباهي زاده، أوضح المسالك، ص213.

36) الزرقاء: موضع بالشام قرب معان. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: 3/154.

37) زيزاء: من قرى البلقاء، وهي من محطات ركب الحاج الشامي، ويقام بها لهم سوق، وفيها بركة عظيمة. ينظر: المصدر نفسه: 3/184.

38) الكرك: بلد مشهور من البلقاء، تقع على أطراف الشام من جهة الحجاز، وفيها بستاتين كثيرة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: 4/514" الحميري، الروض المعطار، ص493" ابن سباهي زاده، أوضح المسالك، ص547.

39) الحسا: من أعمال الكرك، بها نهر لطيف. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: 2/297.

40) معان: هي مدينة في طرف بادية الشام تلقاء الحجاز من نواحي البلقاء. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: 5/179" الحميري، الروض المعطار، ص555" ابن سباهي زاده، أوضح المسالك، ص597.

41) ياقوت الحموي، معجم البلدان: 4/151–152" شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى المعروف بابن فضل الله العمري (ت: 749هـ/ 1348م)، مسالك الابصار في ممالك الأمصار، تحقيق: كامل سلمان الجبوري ومهدي النجم، دار الكتب العلمية، (بيروت: 2010):2/ 343.

42) ذات حج: موضع بين الشام والمدينة المنورة، وماؤها عذب جفار. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: 3/3" ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار:2/ 343.

43) تبوك: موضع بين وادي القرى والشام، وبها عين ونخيل. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: 2/17" الحميري، الروض المعطار، ص130" ابن سباهي زاده، أوضح المسالك، ص246.

44) العلي (العلا): هو موضع من ناحية وادي القرى بينها وبين الشام، وبها ماء جار ونخل وزرع. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: 4/163" ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار:2/ 344.

45) هديّة: موضع في وادي القرى، وبها ماء غير سائغ للشاربين، وقد يكون صالحاً عند انكشاف السيول. ينظر: ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار:2/ 344" الجزيري، الدرر الفرائد المنظمة في اخبار الحاج :2/64.

46) عيون حمزة: لم أعثر على موقع هذه المنطقة، وإنما يفهم من النص بأنها كانت قريبة من المدينة المنورة.

47) ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار:2/ 344–345" الجزيري، الدرر الفرائد المنظمة في اخبار الحاج :2/64.

48) ذي الحُليفة: ويسميّه الحاج بئر علي، وهو ميقات الحاج الشامي، وبها آبار كثيرة، ومنه يحرم الحاج ويهلّون بالتلبية. ينظر: ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار:2/ 345" الجزيري، الدرر الفرائد المنظمة في اخبار الحاج :2/65.

49) الصفراء: وادي يقع في ناحية المدينة المنورة، وفيه نخل كثير وزرع وخير وفير، يقع في طريق الحاج. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: 3/468–469" الحميري، الروض المعطار، ص362.

50) بدر: ماء مشهور بالحجاز تقع بين مكة والمدينة المنورة، وهي ذات موقع التاريخي، حيث شهدت فيها أول غزوات النبي(ﷺ)، وسميت بأسمها غزوة بدر، وفيها نصر الله المسلمين على المشركين في سنة (2هـ/623م). ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: 2/425–426.

51) رابغ: وادي يقع بين البزواء والجحفة، يقطعه الحاج للوصول الى المدينة المنورة. ينظر: المصدر نفسه: 3/12.

52) خليص: حصن بين مكة والمدينة. ينظر: المصدر نفسه: 442/2.

53) بطن مرّ: من ضواحي مكة، عنده يجتمع وادي النخلتين فيصيران وادياً واحداً. ينظر: المصدر نفسه: 533/1.

54) للتفصيل عن طريق الحاج الشامي ينظر: ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار:2/ 343–345" الجزيري، الدرر الفرائد المنظمة في اخبار الحاج :2/ 58–72" آمنة حسين محمد علي جلال، طرق الحج ومرافقه في الحجاز، ص ص 94–111.

55) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان:463/20" إبن الفهد، اتحاف الورى:517/2" الجزيري، الدرر الفرائد المنظمة في اخبار الحاج : 1/ 353" خالد سليمان حمد بني عبد الرحمن، إدارة بلاد الشام في العصر الأيوبي، (اطروحة دكتوراه غير منشورة)، مقدمة الى كلية الدراسات العليا – الجامعة الاردنية، (عمان:1997)، ص 186.

56) ابن الجوزي، المنتظم في التاريخ الملوك والأمم:143/18" عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم الجزري المعروف بابن الأثير (ت: 630هـ/ 1232م)، الكامل في التاريخ، راجعه وصححه: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، (بيروت: 2003):443/9" أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم المعروف بابن خلكان (ت: 681هـ/ 1282م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، حققه: احسان عباس، دار صادر، (بيروت: 1968):481/2 " الجزيري، الدرر الفرائد المنظمة في اخبار الحاج : 1/ 354.

57) ينظر: الروضتين في اخبار الدولتين :344/1–345.

58) ينظر: مرآة الزمان:12/21.

59) أبو شامة، الروضتين في اخبار الدولتين :345/1.

60) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان:271/21" ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة:79/6" خالد سليمان حمد بني عبد الرحمن، إدارة بلاد الشام في العصر الأيوبي، ص 186" بدري محمد فهد، تاريخ أمراء الحج، ص 189.

61) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان:313/21" العيني، عقد الجمان (العصر الأيوبي):51/2" خالد سليمان حمد بني عبد الرحمن، إدارة بلاد الشام في العصر الأيوبي، ص 186" بدري محمد فهد، تاريخ أمراء الحج، ص 189.

62) أورد الجزيري أسم (درباس الكُردي) بصيغة (دنانير الكُردي)، ينظر: الدرر الفرائد المنظمة في اخبار الحاج : 1/ 362.

63) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان:9/22" العيني، عقد الجمان (العصر الأيوبي):253/2" إبن الفهد، اتحاف الورى:559/2" كاروان عبد العزيز محمد علي دوسكي، الكُرد المهرانية دورهم السياسي والحضاري خلال القرنين (6–7هـ/12–13م)، مطبعة محافظة دهوك، (دهوك: 2013)، ص147 " بدري محمد فهد، تاريخ أمراء الحج، ص 189.

64) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان:9/22" أبو شامة، تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين، وضع حواشيه وعلق عليه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت: 2002):45/5" العيني، عقد الجمان (العصر الأيوبي):156/3.

65) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان:195/22" أبو شامة، الذيل على الروضتين:128/5" شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت: 733هـ/ 1332م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: نجيب مصطفى فواز وحكمت كشلي فواز، دار الكتب العلمية، (بيروت: 2004):40/29" ابن كثير، البداية والنهاية:35/17–36" المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت: 1997):297/1.

66) الذيل على الروضتين:128/5. عن ذلك أيضاً ينظر: العيني، عقد الجمان (العصر الأيوبي):272/3.

67) جمال الدين محمد بن سالم ابن واصل (ت: 697هـ/ 1297م)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، (بيروت: 2004)، ص ص 271،187" اليونيني، ذيل مرآة الزمان:8/2–9" شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: 748هـ/ 1347م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، (بيروت: 2003)، حوادث ووفيات (651–660هـ)، ص336" ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، حققه ووضع حواشيه: محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة: 1984): 1/29–31.

68) ابن واصل ، مفرج الكروب، ص 187.

69) نابلس: مدينة مشهورة بأرض فلسطين، تقع بين جبلين، كثيرة المياه ولطيفة، ولها كورة واسعة وعمل جليل. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: 5/288–289" ابن سباهي زاده، أوضح المسالك، ص ص619–620.

70) اليونيني، ذيل مرآة الزمان:8/2" الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات (651–660هـ)،ص 336" ابن تغري بردي، المنهل الصافي:30/1.

71) ينظر: مفرج الكروب، ص 187.

72) علم الدين أبي محمد القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي (ت: 739هـ/1338م)، المقتفي على كتاب الروضتين المعروف بتاريخ البرزالي، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، (بيروت: 2006)،ج1،ق2، ص ص384،54" الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات (691–700هـ)،ص 221" محمد بن شاكر الكتبي (ت: 764هـ/ 1363م)، عيون التواريخ، تحقيق: نبيلة عبد المنعم داود وفيصل السامر، دار الحرية للطباعة، (بغداد: 1984):343/21" جوتيار تمر صديق، الكُرد القيمرية ودورهم السياسي والعمراني خلال القرنين (7–8هـ/13–14م)، تموز للطباعة والنشر والتوزيع، (دمشق:2016)، ص ص 139–140.

73) اليونيني، ذيل مرآة الزمان:205/4" البرزالي، تاريخ البرزالي،ج1،ق2، ص ص384،54" الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات (691–700هـ)،ص 221" إبن الفهد، اتحاف الورى: 3/ 116" الجزيري، الدرر الفرائد المنظمة في اخبار الحاج :1/ 382.

74) البرزالي، تاريخ البرزالي،ج1،ق2، ص 75" الحشاش، الحج الشامي، ص 224. أورد اليونيني لقب (سيف الدين الهكاري) بصيغة (بدر الدين الهكاري)، ينظر: ذيل مرآة الزمان:259/4. ولم أجد في المصادر المتاحة لدينا ترجمة أو معلومات عن وفاة سيف الدين الهكاري.

75) حمص: مدينة مشهورة قديمة كبيرٌ مسورٌ، تقع بين دمشق وحلب، وفيها قلعة حصينة، وهي ذات بساتين كثيرة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: 2/347–350" ابن سباهي زاده، أوضح المسالك، ص ص300–301.

76) البرزالي، تاريخ البرزالي،ج2،ق2، ص 454" ابن كثير، البداية والنهاية:18/203–204" الحشاش، الحج الشامي، ص ص 230–231.

77) محمد بن رافع السلامي الدمشقي (ت: 774هـ/ 1372م)، الوفيات، تحقيق: عبد الجبار زكار، منشورات وزارة الثقافة، (دمشق: 1985):2/34" تقي الدين ابو بكر بن أحمد ابن قاضي شهبة (ت: 851هـ/ 1448م)، تاريخ ابن قاضي شهبة، حققه: عدنان درويش، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، (دمشق: 1994):2/414" 3/366–367.

78) ابن رافع السلامي، الوفيات:2/34" ابن قاضي شهبة ، تاريخ ابن قاضي شهبة :3/366–367" ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة :1/207.

79) ابن قاضي شهبة ، تاريخ ابن قاضي شهبة :3/366.

80) صرصر: بلدة صغيرة تقع على يمين طريق الحاج العراقي من بغداد الى الكوفة، فيها اسواق وفواكه كثيرة . ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان:

456–455/3" الحميري، الروض المعطار، ص357" ابن سباهي زاده، أوضح المسالك، ص ص432–433.

81) فراشة: قرية زراعية مشهورة في سواد بغداد ينزلها الحاج العراقي. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: 276/4.

82) الحلة: مدينة كبيرة عامرة تقع بين بغداد والكوفة، وبها أسواق جامعة، ويكثر فيها بساتين النخيل. ينظر: المصدر نفسه: 338/2–339" الحميري، الروض المعطار، ص197" ابن سباهي زاده، أوضح المسالك، ص 299.

83) القادسية: مدينة صغيرة عند الكوفة، وهي من مناطق الركب الحج العراقي، وفيها بساتين نخل كثيرة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: 331/4–332" الحميري، الروض المعطار، ص ص 447–448" ابن سباهي زاده، أوضح المسالك، ص ص501–502.

84) العذيب: هو ماء لبني تميم، تقع بين القادسية والمغيثة، وهو من منازل الحاج العراقي. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: 103/4–104" ابن سباهي زاده، أوضح المسالك، ص 466.

85) الرحبة: قرية محاذية للقادسية على يسار الحجاج إذا أرادوا مكة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: 37/3.

86) سلمى: وهو أحد جبلي طيّء، وهو جبل وعر به واد يقال له رك، بها نخل وآبار طيبة، ويتعمد الحاج المرور به لوجود الماء فيه. ينظر: المصدر نفسه: 269/3–270.

87) واقصة: منزل بطريق مكة بعد القرعاء نحو مكة وقبل العقبة لبني شهاب من طيّء. ينظر: المصدر نفسه: 407/5–408.

88) زرود: جبل رمل بين الثعلبية والخزيمية بطريق الحج من الكوفة الى مكة. ينظر: المصدر نفسه: 156/3–157" الحميري، الروض المعطار، ص 287.

89) الأجفر: موضع بين فيد والخزيمية، فيها بئر واسعة لبني يربوع. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: 128/1.

90) تخت سليمان :لم أعثر على موقع هذه المنطقة، وإنما يفهم من النص بأنها كانت على طريق الحجاج العراق الى مكة المكرمة.

91) ذات عرق: وهي منهل من مناهل الحاج العراقي، وبها كثير الأهل والشجر وماءه من البرك. ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص 256" ابن سباهي زاده، أوضح المسالك، ص341.

92) للتفصيل عن طريق الحاج العراقي ينظر: ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار:2/ 345–347" الجزيري، الدرر الفرائد المنظمة في اخبار الحاج :2/ 72–82" آمنة حسين محمد علي جلال، طرق الحج ومرافقه في الحجاز، ص ص 118–131.

93) للتفصيل عن قبيلة الجاوانية ينظر: مصطفى جواد، جاوان القبيلة الكُردية المنسية ومشاهير الجاوانيين، مطبعة المجمع العلمي الكُردي، (بغداد:1973)" زرار صديق توفيق، القبائل والزعامات القبلية الكُردية في العصر الوسيط، مؤسسة موكرياني، (أربيل:2007)، ص ص 54–70" آواز محمد علي عبد الكريم، الكورد الجاوانيون دورهم السياسي والحضاري في العصر العباسي (392–656هـ/1002–1258م)، (رسالة ماجستير غير منشورة)، مقدمة الى كلية الآداب – جامعة دهوك، (دهوك:2003).

94) كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد المعروف بابن الفوطي (ت: 723هـ/ 1323م)، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تحقيق: مهدي النجم، دار الكتب العلمية، (بيروت:2003م)، ص147" الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات (641–650هـ)،ص 96.

95) ينظر: الحوادث الجامعة، ص147.

96) ينظر: تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات (641–650هـ)،ص 96.

97) علاء الدين محمد بن ياقوت: هو ابن الأمير مجاهد الدين ياقوت، أحد مماليك الخليفة الناصر لدين الله (575–622هـ/1179–1225م)، حيث تولى إمارة الحج من سنة (604هـ/1207م) الى سنة (606هـ/1209م)، ثم تولى في سنة (607هـ/1210م) ولاية خوزستان، وجعل ابنه علاء الدين محمد أميراً للحج. ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ:10/ 355" إبن الفهد، اتحاف الورى: 10/3" بدري محمد فهد، تاريخ أمراء الحج، ص 190.

98) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان:173/22" العيني، عقد الجمان (العصر الأيوبي):248/3" إبن الفهد، اتحاف الورى: 10/3" الجزيري، الدرر الفرائد المنظمة في اخبار الحاج :1/ 365.

99) قتادة بن إدريس: هو الشريف أبو عزيز قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى الهاشمي العلوي الحسني، وكان مهيباً، قوياً النفس، مقداماً، فاضلاً، تحمل إليه من بغداد الخلع والذهب، وكان يقول: أنا أحق بالخلافة من الخليفة الناصر لدين الله، توفي سنة(617هـ/1220م). ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات (611–620هـ)،ص ص 359–361" صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت: 764هـ/ 1362م)، الوافي بالوفيات، حققه: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، (بيروت: 2000): 144/24.

100) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان:186/22–187" أبو شامة، الذيل على الروضتين:120/5–121" ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات (ت: 807هـ/ 1404م)، تاريخ ابن الفرات، تحقيق: حسن محمد الشماع، دار الطباعة الحديثة، (البصرة: 1970):مج5،ج1،ص ص120–121" تقي الدين محمد بن أحمد الفاسي (ت: 832هـ/ 1428م)، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة:2008):405/2–407" الجزيري، الدرر الفرائد المنظمة في اخبار الحاج :1/ 365–366.

101) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان:192/22" ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة:183/6" العيني، عقد الجمان (العصر الأيوبي):268/3" إبن الفهد، اتحاف الورى: 14/3–17" الجزيري، الدرر الفرائد المنظمة في اخبار الحاج :1/ 366–367.

102) ابن الأثير، الكامل في التاريخ:10/ 360" سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان:195/22" عماد الدين اسماعيل بن العباس بن علي المعروف بالملك الأشرف الغساني (ت:803هـ/1400م)، العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق، شاكر محمود عبد المنعم، دار البيان، (بغداد: 1975)،ص ص342–343" الجزيري، الدرر الفرائد المنظمة في اخبار الحاج :1/ 368.

103) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان:200/22" ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة:187/6" العيني، عقد الجمان (العصر الأيوبي):285/3" إبن الفهد، اتحاف الورى: 20/3" الجزيري، الدرر الفرائد المنظمة في اخبار الحاج :1/ 368.

104) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان:200/22–201" أبو شامة، الذيل على الروضتين:134/5" العيني، عقد الجمان (العصر الأيوبي):282/3–284" إبن الفهد، اتحاف الورى: 19/3.

105) عن ذلك ينظر: سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان: 203/22، 207، 219 " العيني، عقد الجمان (العصر الأيوبي):303/3،293، 311 " إبن الفهد، اتحاف الورى: 21/3، 23، 24" بدري محمد فهد، تاريخ أمراء الحج، ص 191.

106) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان:259/22" العيني، عقد الجمان (العصر الأيوبي):70/4. أكد بعض المصادر بأنه لم يحج من بلدان المشرق الاسلامي في سنة (618هـ/1221م) أحد لخوف من انتشار المغول على طريق الحج. ينظر: إبن الفهد، اتحاف الورى: 32/3" الجزيري، الدرر الفرائد المنظمة في اخبار الحاج :1/ 369.

107) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان:22/200–201" أبو شامة، الذيل على الروضتين:5/134" العيني، عقد الجمان (العصر الأيوبي):3/282–284" إبن الفهد، اتحاف الورى: 3/19.

108) ابن الأثير، الكامل في التاريخ:10/ 458" محمد بن علي بن نظيف الحموي (ت:644هـ/1146م)، التاريخ المنصوري، تحقيق: أبو العيد دودو، راجعه: عدنان درويش، مطبعة الحجاز، (دمشق:1981)، ص 112" ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص147 " إبن الفهد، اتحاف الورى: 3/39–40" الجزيري، الدرر الفرائد المنظمة في اخبار الحاج :1/ 370" آواز محمد علي عبد الكريم، الكورد الجاوانيون، ص ص54–57، 112–113.

109) ينظر: الكامل في التاريخ:10/ 458.

110) الوزير القمي: هو الوزير مؤيد الدين أبو الحسن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن برز القمي الكاتب، تولى الوزارة لظاهر بأمر الله والمستنصر بالله (623–640هـ/1126–1243م)، وكان كاتباً بليغاً فاضلاً، جباراً شديد الوطأة، عزله الخليفة المستنصر عن الوزارة وقبض عليه وزجه بالسجن مدة وأخرجه لمرضه فمات سنة (630هـ/1232م). ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات (621–630هـ)،ص ص 408–410" الصفدي، الوافي بالوفيات: 1/128–129.

111) ينظر: الحوادث الجامعة، ص50.

112) ابن نظيف الحموي، التاريخ المنصوري، ص242" ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص ص50–147،51" الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات (641–650هـ)،ص 96.

113) عن ذلك ينظر: سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان:22/279" أبو شامة، الذيل على الروضتين:5/223" العيني، عقد الجمان (العصر الأيوبي):4/144.

114) عن ذلك ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ:10/ 458" ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص147 " إبن الفهد، اتحاف الورى: 3/39–40" الجزيري، الدرر الفرائد المنظمة في اخبار الحاج :1/ 370.

115) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص ص72، 82–84 " الجزيري، الدرر الفرائد المنظمة في اخبار الحاج :1/ 372" بدري محمد فهد، تاريخ أمراء الحج، ص 191.

116) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص ص83–84.

117) السويس: بليدة تقع على ساحل بحر القلزم (البحر الأحمر)، وهي ميناء أهل مصر الى مكة ومدينة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: 3/325" ابن سباهي زاده، أوضح المسالك، ص ص405–406.

118) نخل: هي موضع في طريق حجاج مصر. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: 5/320.

119) أيلة: مدينة على ساحل البحر القلزم، ويقال لها عقبة أيلة، وهي مدينة عامرة صغيرة بها زرع يسير. ينظر: المصدر نفسه: 1/347–348.

120) حقل: مزرعة في وادي كثير العشب قرب ساحل تيماء على بحر القلزم. ينظر: المصدر نفسه: 2/321–322.

121) مدين: مدينة قوم شعيب عليه السلام، تقع على بحر القلزم محاذية لتبوك، وبها بئر الذي استقى منه موسى عليه السلام لغنم نبي الله شعيب عليهما السلام. ينظر: المصدر نفسه ، معجم البلدان: 5/92–93" الحميري، الروض المعطار، ص ص525–526.

122) عيون القصب: هي موضع بين مدين والنبك (المويلح) في طريق الحج الى مكة، وبها عيون كثيرة وانتشر القصب فيها. ينظر: أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (ت: 821هـ/ 1418م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب المصرية، (القاهرة: 1922):14/386.

123) النبك: موضع تقع على طريق الحاج المصري وتعرف بالمويلح. ينظر: آمنة حسين جلال، طرق الحج ومرافقه في الحجاز، ص ص 52–53.

124) الأزلم: موضع تقع على طريق الحاج المصري، وهي نصف الطريق بين القاهرة ومكة المكرمة. ينظر: القلقشندي، صبح الأعشى:14/386.

125) أكرى: هي منزل من منازل الحاج المصري تقع بين الوجه والحوراء. ينظر: المصدر نفسه:14/386–387.

126) نَبط: وادي يقع شمال الحوراء، وهو منزل من منازل الحاج المصري، وبها ماء عذب. ينظر: المصدر نفسه:14/387" آمنة حسين جلال، طرق الحج ومرافقه في الحجاز، ص 61.

127) ينبع: مدينة قريبة من ساحل البحر في طريق الحجاز، وهي قريبة من طريق الحج الشامي. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: 5/513–514" الحميري، الروض المعطار، ص 621.

128) الدهناء: وهي قرية عامرة بها عيون الجارية ونخل وزرع . ينظر: الجزيري، الدرر الفرائد المنظمة في اخبار الحاج :2/ 56.

129) للتفصيل عن طريق الحاج المصري ينظر: ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار:2/ 340–343" الجزيري، الدرر الفرائد المنظمة في اخبار الحاج :2/ 54–58" آمنة حسين محمد علي جلال، طرق الحج ومرافقه في الحجاز، ص ص 23–72.

130) أورد الجزيري أسم (الملك الفائز) بصيغة (الملك الكامل)، ينظر: الدرر الفرائد المنظمة في اخبار الحاج :1/ 369–370. ولم أجد في المصادر المتاحة لدينا ترجمة أو معلومات عن وفاة الملك الفائز.

131) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك:1/335" الجزيري، الدرر الفرائد المنظمة في اخبار الحاج : 1/ 369–370.

132) عن ذلك ينظر: الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود الأيوبي المعروف بأبو الفداء (ت: 732هـ/ 1331م)، تاريخ أبي الفداء المسمى المختصر في أخبار البشر، حققه: محمود ديوب، دار الكتب العلمية، (بيروت: 1997):2/227–228.

133) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان:22/261–262" الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات (611–620هـ)،ص ص 58–59" المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك:1/333" العيني، عقد الجمان (العصر الأيوبي):4/82–84.

134) أورد اليونيني أسم (عماد الدين) بصيغة (عز الدين)، ينظر: ذيل مرآة الزمان:3/123.

135) عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم الأنصاري المعروف بإبن شداد (ت: 684هـ/ 1285م)، تاريخ الملك الظاهر، تحقيق: احمد حطيط، مركز الطباعة الحديثة، (بيروت: 1983)، ص137 " اليونيني، ذيل مرآة الزمان: 3/123.

136) زين الدين عمر بن مظفر بن عمر بن محمد المعروف بابن الوردي (ت: 749هـ/ 1348م)، تاريخ ابن الوردي، المطبعة الحيدرية، (نجف: 1969):2/362" أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المعروف بإبن خلدون (ت: 808هـ/ 1405م)، تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، ط2، دار الفكر، (بيروت:2000) :5/481–482" المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك:2/380–383" ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة:1/425.

137) إبن خلدون، تاريخ ابن خلدون:5/ 482" المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك:2/389" ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة:1/425" العيني، عقد الجمان (العصر المملوكي):4/346.

138) ينظر: الدرر الفرائد المنظمة في اخبار الحاج :1/ 411.

139) للتفصيل عن قبيلة الهذبانية ينظر: زرار صديق توفيق، القبائل والزعامات القبلية الكُردية، ص ص 173–182.

140) تعز: قلعة عظيمة من قلاع اليمن، تقع في الجبال مطل على التهائم وأراضي زبيد، وهي مقر ملوك اليمن. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: 40/2" ابن سباهي زاده، أوضح المسالك، ص ص249–250.

141) جبل القُليعة: موضع في طرف الحجاز من الجنوب على ثلاثة أميال من الغضاض. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: 449/4.

142) زبيد: مدينة مشهورة باليمن تقع في وادي الحصيب، وهي قصبة التهائم، أحدثت في زمن الخليفة المأمون العباسي، وينسب إليها أكثر علماء اليمن. ينظر: المصدر نفسه: 148/3" ابن سباهي زاده، أوضح المسالك، ص 362.

143) حديدة زبيد: لم أعثر على موقع هذه المدينة، وإنما يفهم من النص بأنها كانت قريبة من مدينة زبيد باليمن .

144) فشال: قرية كبيرة بينها وبين زبيد نصف يوم، وهي عاصمة قرى وادي رمع. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: 302/4–303.

145) القحمة: بليدة قرب زبيد وهي قصبة وادي دُوال، بينها وبين زبيد يوم واحد من ناحية مكة، وهي للأشاعرة فيها خولان وهمدان. ينظر: المصدر نفسه: 353/4.

146) المهجم: بلدة وولاية من أعمال زبيد باليمن، بينها وبين زبيد ثلاثة أيام، ويقال لناحيتها خزاز. ينظر: المصدر نفسه: 265/5" ابن سباهي زاده، أوضح المسالك، ص ص612–613.

147) جازان: موضع في طريق حاج صنعاء. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: 109/2.

148) بياضة: حصن باليمن من أعمال الحقل قرب صنعاء. ينظر: المصدر نفسه: 614/1.

149) حرض: وهو بلد في أوائل اليمن من جهة مكة بين خولان وهمدان. ينظر: المصدر نفسه: 280/2.

150) المحالب: بليدة وناحية دون زبيد من أرض اليمن. ينظر: المصدر نفسه: 71/5.

151) حلي: مدينة باليمن على ساحل البحر، بينها وبين مكة ثمانية أيام. ينظر: المصدر نفسه: 342/2" ابن سباهي زاده، أوضح المسالك، ص 299.

152) هما وادي حلي ووادي عليب، التي تقعا في منطقة التي تحيط بالسرين. ينظر: آمنة حسين جلال، طرق الحج ومرافقه في الحجاز، ص 145.

153) الحسنة: جبال بين صعدة وعثّر من أرض اليمن في الطريق الى مكة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: 300/2.

154) يلملم: موضع تقع على جبال تهامة، وهي على بعد ليلتين من مكة، وهو ميقات أهل اليمن ، وفيه مسجد معاذ بن جبل. ينظر: المصدر نفسه: 504/5" الحميري، الروض المعطار، ص 619.

155) للتفصيل عن طريق الحاج اليمني ينظر: ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار:2/ 347–348" الجزيري، الدرر الفرائد المنظمة في اخبار الحاج :2/ 82–83" آمنة حسين محمد علي جلال، طرق الحج ومرافقه في الحجاز، ص ص 132–147.

156) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان:261/22" أبو شامة، الذيل على الروضتين:199/5" أبو الفداء، تاريخ أبي الفداء :2/227–228" ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار:27/ 158–159" العيني، عقد الجمان (العصر الأيوبي):144/4.

157) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان:261/22–262" النويري، نهاية الأرب:29/79–80" الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات (611–620هـ)، ص ص 58–59" المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك:333/1" العيني، عقد الجمان (العصر الأيوبي):4/82–84.

158) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان:261/22" أبو شامة، الذيل على الروضتين:200/5" النويري، نهاية الأرب:29/79–80.

159) أبو الفداء، تاريخ أبي الفداء :2/228" ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار:27/ 158" إبن الفهد، اتحاف الورى: 36/3.

160) القلقشندي، صبح الأعشى: 273/4" إبن الفهد، اتحاف الورى: 36/3.

161) أبو شامة، الذيل على الروضتين:200/5" الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات (611–620هـ)، ص 59" العيني، عقد الجمان (العصر الأيوبي):83/4.

كورد وميراتيا حەجيان

دماوێ (551 – 757 مش / 1156 – 1356 ز)

پوختە:

ئارمانج ژ ڤێ ڤەكولینێ دیاركرنا رۆلێ كوردان د فەرماندارىا میراتیا حەجێ یە دماوێ (551 – 757 مش / 1156 – 1356 ز) بتایبەت میراتیا كاروانێ حەجێت وەلاتێ شامێ وئیراقێ ومسرێ ویەمەنێ. ژ بەر كو بابەتێ میراتیا حەجیّان ئێك ژ بابەتێن گرنگە د دیروكا ئیسلامێ دا، كویێ گردایە بئێك ژ ستێنێت ئاینێ ئیسلامێ ڤە، وئێك ژ ئەركێن مسلمانەتیێ یە، ژ بەرڤێ چەندێ ژ ی خەلیفە وسولتانێن موسلمانان گرنگیەكا مەزن وبەرچاڤ دایە میراتیا حەجیّان، وهەولداینە میرێ حەجیّان دەست نیشان بكەن ژ كەسانێن ناڤدار ب چاكی ودینداریێ، كوردان ژی بەهرەكا باش د ناڤ وان كەسایە تیاندا هەبو بێن میراتیا كاروانێت حەجیان دكر ل وەلاتێ شامێ وئیراقێ ومسرێ ویەمەنێ، بەلكو رولەكێ بەر چاڤ دوی كاریدا گێرایە، وهندەكا شوان گەلەك چاكی وخیرو مەزاختن كرنیە دریّكا خودێدا، ومالەكێ مەزن مەزاختیە ژ بێخەمەت ئاڤاكرنا ئاڤاهێن ئاینی وخێرخوازی ل مەكەهێ ومەدینێ. ئەڤ ڤەكولینە زێدەباری پێشەكی ودوماهیكێ هاتیە دابشكرن ل سەر دوو پشكان، پشكا ئێكێ هاتیە تەرخان كرن ژ بۆ باسكرنا میراتیا حەجێ وپێشكەفتنا وێ لدەڤ موسلمانان بكورتی، بەلێ پشكا دووی هاتیە تەرخان كرن ژ بو دیاركرنا رولێ كوردان د فەرماندارىا میراتیا حەجێ دا ل ماوێ (551 – 757 مش / 1156 – 1356 ز) كو هاتیە دابەشكرن ل سەر چار تەوەران: یێ ئێكێ بو بەحسكرنا رولێ كوردان د میراتیا كاروانێ حەجێ ل شامێ، كو بەهرا پتر بو د ڤی بواری دا، یێ دووێ ئاماژە برولێ كوردا د كەت د میراتیا حەجێت ئیراقێ، و تەوەرێ سیێ رولێ كوردان ڤەكرتیە د میراتیا حەجێت مسرێ دا، ل وی دەمێ تەوەرێ چارێ گرنكی دایە میراتیا كاروانێ حەجێت یەمەنێ.

پەیڤێن سەرەكی:

The Kurds and the Emirate of Hajj (551 - 757 AH / 1156-1356 AD)

Abstract:

This study aims to highlight the role of the Kurds in the management of the emirate of Hajj during the period (551 - 757 AH / 1156-1356 AD), especially in leading the Hajj convoy in the Levant, Iraq, Egypt and Yemen. The emirate of Hajj is one of the most important topics in the history of Islam and it is considered a religious obligation. Therefore, the Muslim caliphs and sultans show a big interest in the Hajj. Accordingly, they were very careful in choosing the prince of Hajj among the known figures of piety and righteousness. The Kurds had their share of those who took the emirate of Hajj convoys in the Levant, Iraq, Egypt and Yemen. They played a prominent role in that mission, and some of them did charity works, kind acts as well as spending money for the sake of Allah the Almighty. They spent large amounts of money in order to set up religious ceremonies and charity works in the two holy mosques. The study is divided into parts. The first part shed lights on the emirate of Hajj and its development in the history of Islam briefly. The second part is devoted to the role of the Kurds in running the emirate of Hajj during the period (551-757 AH / 1156-1356 CE). This part is divided into four sections. Each section highlights the role of the Kurds in the Emirate of the Levant, Egypt, Iraq and Yemen Hajj convoys respectfully.

Keywords: